جـــامعة الأزهـــر
كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها
بطنـــــــطا

" حذر الوهم واللبس في القراءات وعلومها

إعداد

د. شعيب إدريس إيما مايل

أستاذ القراءات المشارك بالجامعة القاسمية، الشارقة،

بدولة الإمارات العربية المتحدة.

٥ / ١٤٤٦هـ = ٢٠٢٤م

حذر الوهم واللبس في القراءات وعلومها

شعيب إدريس إيما مايل
قسم القراءات –الجامعة القاسمية بالإمارات العربية المتحدة،
الايميل الجامعي : mostafaaly٧٠@gmail.com

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلىٰ تتبع موضوع مهم، له علاقة بفهم الكلام ومقاصده، وهو الوهم واللبس في بعض العلوم المتصلة بالقرآن الكريم، فتعرضت في هذه الدراسة لموضوع الوهم واللبس في علم القراءات والرسم والضبط والتجويد؛ مقتصراً علىٰ إيراد نماذج منها.

وجاءت الدراسة بعنوان (حذر الوهم واللبس في القراءات وعلومها)، مقسمة علىٰ مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، ومن النتائج التي خلصت إليها الدراسة أن الوهم واللبس لهما أثر كبير في عدم فهم النصوص كما ينبغي أن تفهم.

أهداف البحث:

العناية بالقرآن الكريم من خلال البحث في العلوم التي تخدمه.

جمع شتات ما يشكل فهمه أحيانـًا، وتوجيهه توجيها يرفع الالتباس عنه.

أهمية البحث:يكتسب البحث أهميته بما يتصل به غالبـًا، وعلوم القرآن خادمة للقرآن الكريم، ومن هنا تبرز أهمية البحث في هذا المجال، وكفىٰ بذلك أهمية.

أن هذا البحث يتناول جانبـًا مهمـًا في علم القراءات والرسم والضبط والتجويد، وهو ما يشكل فهمه بسبب الوهم واللبس.

منهج البحث:استخدمت المنهج الاستقرائي في تتبع شتات الوهم واللبس الوارد في علوم القرآن مقتصراً علىٰ علم القراءات والرسم والضبط والتجويد، والمنهج الوصفي في تحليل ودراسة هذه المواضع لرفع الوهم واللبس.

حدود البحث.

حدود البحث الموضوعية – من حيث المقصد – تتبع حذر الوهم واللبس الوارد في علم القراءات والرسم والضبط والتجويد

ومن النتائج كذلك تنوع أسباب وقوع الوهم واللبس في الكلام.

الكلمات المفتاحية: الوهم، اللبس، القراءات، الرسم، التجويد، الضبط.

misconception and confusion in some sciences

Shoaib Idris Emma Mile

Department of Readings - Al Qasimia University, United Arab Emirates, University email: mostafaaly٧٠@gmail.com

Abstract;

This study aims at following the trend of an important subject related to understanding speech and its purposes; the subject of misconception and confusion in some sciences related to the Holy Qur'an. In this study, I have addressed the subject of misconception and confusion in the science of Quran readings, Quran script, Quran punctuation, and Quran intonation, limiting myself to providing examples in each case. The study is entitled, "Cautious of misconception and confusion in readings and their sciences". The sections of the study are structured into introduction, a preface, two main sections, and a conclusion. Among the results that the study has reached are that misconception and confusion have major impacts on misunderstanding texts as they should have been understood;

esearch Objectives: To care for the Holy Quran by exploring the sciences that serve it. To gather the scattered elements that sometimes form its understanding and to direct it in a way that clarifies any confusion. Importance of the Research: The significance of the research is derived from its connection to the Quran, as the sciences of the Quran serve the Holy Quran. Hence, the importance of research in this field is evident, and this alone underscores its significance. This research addresses an important aspect of the sciences of recitation, orthography, diacritics, and Tajweed, which can sometimes lead to misunderstanding due to confusion and ambiguity. Research Methodology: The inductive method was used to trace the scattered confusion and ambiguity present in the sciences of the Quran, focusing specifically on the sciences of recitation, orthography, diacritics, and Tajweed. The descriptive method was employed to analyze and study these areas to eliminate confusion and ambiguity. Research Boundaries: The objective boundaries of the research - in terms of purpose - involve carefully tracing the confusion and ambiguity present in the sciences of recitation, orthography, diacritics, and Tajweed.

and that there are diverse reasons for the occurrence of misconception and confusion in speeches.

Keywords: Misconception, Confusion, Quran readings, Quran Scrips, Quran Intonation, Quran Punctuation

مقدمة البحث

الحمد لله الذي يسَّر القرآن للذكر، ودعانا لفهمه، والعمل بمقتضىٰ ما جاء فيه من أمرٍ ونهيٍ، وشرَّف من أمة محمد -صلىٰ الله عليه وسلم- أناسي كثيراً، بما حباهم من نور القرآن، وجعلهم أشرف الناس وأهل الله وخاصته، وجعل قلوبهم أوعية للعلم النافع، الذي يبصِّر العبد بربه، والصلاة والسلام علىٰ النبي المصطفىٰ، من بعثه ربه بالفرقان بشيراً ونذيراً، خير معلمٍ عرفته البشرية، المنزل عليه قول ربنا : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[النحل:٤٤]، وعلىٰ آله وصحبه أهل الفضل والإحسان، أوصلوا إلينا كتاب ربنا كما نزل، وطبَّقوه كما أمر ، أما بعد:

اهتم كثير من أهل العلم والمعرفة بالعلوم المتصلة بالقرآن الكريم؛ لعظيم مكانتها وشرفها، ومن العلوم ذات الصلة بالقرآن علم القراءات القرآنية والرسم والضبط والتجويد، فهي وثيقة الارتباط بالقرآن الكريم، وهذه العلوم تناقلها الرواة تسلسلاً، وكتب فيها العلماء شروحات واختصارات وتحريرات، كل من منظوره يدلي بدلوه، خدمة للقرآن والعلم وأهله.

ومن هنا رأيت أن يكون لي إسهام في خدمة العلم عمومـًا وعلوم القرآن خصوصـًا، فكان الاختيار لموضوع (حذر الوهم واللبس في القراءات وعلومها)، وأخص بذلك علم القراءات والرسم والضبط والتجويد، من خلال الكتب التي كتبت في هذه العلوم نثراً ونظمـًا، مكتفيـًا بنماذج من كل فن من هذه الفنون، وقد جاءت الدراسة في مقدمة، وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

فأما المقدمة ففيها:

- **أسباب اختيار الموضوع.**
- **أهداف البحث.**
- **أهمية البحث.**
- **مشكل البحث.**
- **أسئلة البحث.**
- **منهج البحث.**
- **حدود البحث.**
- **مصطلحات البحث.**
- **الدراسات السابقة.**

ففي المبحث الأول تناولت حذر الوهم واللبس في (القراءات والضبط والتجويد)، وفي المبحث الثاني كتبت عن حذر الوهم واللبس في (رسم المصحف)، وفي الخاتمة أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها وأهم التوصيات أوصيت بها.

أسباب اختيار الموضوع:

علوم القرآن الكريم علىٰ اختلاف أنواعها من العلوم المهمة، فكل عالم يحتاج إليها لفهم القرآن والسنة النبوية، فهذا الذي دفعني إلىٰ الكتابة في موضوع ذي صلة بهذه العلوم، وخصصت البحث في علم القراءات والرسم والضبط والتجويد.

ومن الأسباب الرئيسة التي شجعتني للكتابة في هذا الموضوع إجلال كتاب الله تعالىٰ، والتقرب من ميدانه من خلال العلوم الخادمة له، والرغبة الجادة في تقديم خدمة ينتفع بها الناس.

أهداف البحث:

١- **العناية بالقرآن الكريم من خلال البحث في العلوم التي تخدمه.**

٢- جمع شتات ما يشكل فهمه أحياناً، وتوجيهه توجيها يرفع الالتباس عنه.

أهمية البحث:

١- يكتسب البحث أهميته بما يتصل به غالباً، وعلوم القرآن خادمة للقرآن الكريم، ومن هنا تبرز أهمية البحث في هذا المجال، وكفى بذلك أهمية.

٢- أن هذا البحث يتناول جانباً مهماً في علم القراءات والرسم والضبط والتجويد، وهو ما يشكل فهمه بسبب الوهم واللبس.

مشكلة البحث وأسئلته.

تكمن مشكلة البحث في ما يلتبس فهمه من الكلام في النظم والنثر، وهذا الفهم الخاطئ ينتج من سوء فهمنا أو لوجود ما يقود إلىٰ الوهم، وليس كل من وقف علىٰ كتب علوم القرآن الكريم ونظمها علىٰ دراية عالية وملكة تامة تؤهله لرفع الالتباس والوهم عن الكلام، ومن هنا تأتي مشكلة البحث وتتضح معالمه تحت التساؤلات الآتية، وهي:

١- ما أثر اللبس والوهم في فهم مراد الكاتب أو الناظم؟

٢- ما هي أسباب ورود الوهم واللبس في الكلام؟.

منهج البحث:

استخدمت المنهج الاستقرائي في تتبع شتات الوهم واللبس الوارد في علوم القرآن مقتصراً علىٰ علم القراءات والرسم والضبط والتجويد، والمنهج الوصفي في تحليل ودراسة هذه المواضع لرفع الوهم واللبس.

حدود البحث.

حدود البحث الموضوعية – من حيث المقصد – تتبع حذر الوهم واللبس الوارد في علم القراءات والرسم والضبط والتجويد.

مصطلحات الدراسة.

من المصطلحات التي استخدمها الباحث وترد في داخل البحث، هي:

١ – الوهم: ما يقودك إلى فهم غير مراد أو هو الخلط.

٢ اللبس: الخلط والاشتباه.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات قامت حول (الوهم واللبس) ،من ذلك دراسة بعنوان" الوهم واللبس وأثرهما في الأحكام النحوية والصرفية"، للكاتب عطية محمد عطية، وهذه الدراسة واضحة من عنوانها مختصة باللغة العربية، ودراستنا تهتم بعلوم القرآن، فتباينا من هذه الناحية.

ومن ذلك دراسة في الوهم والإيهام بعنوان " بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام لابن القطان، للمؤلف إبراهيم بن الصديق الغماري"، وهذه دراسة تختص بعلم الحديث، وليست في علوم القرآن.

ولما لم أقف علىٰ دراسة خصصت دراسة الوهم واللبس في علم القراءات والرسم والضبط والتجويد مجتمعة، استعنت الله وشرعت في هذا الموضوع، والله أسال أن يجعلني ممن أخلص في مقصده فأصاب.

التمهيد

الوهم واللبس مفردتان تستخدمان لمعان مختلفة، وقد ورد استعمالهما في كثير من كتب علوم القرآن، كالقراءات والرسم والضبط والتجويد، وغيرها من العلوم المتعلقة بالقرآن كعلوم العربية بفروعها المختلفة.

والوهم في اللغة الغلط، يقال وهم في الحساب إذا غلط فيه، وأوهم من الحساب إذا أسقط منه شيئًا ، ويأتي الوهم بمعنىٰ الظن (١)، قال الأصمعي: "أوهم إذا أسقط، ووهم إذا غلط"، ويكون بمعنىٰ تخيل الشيء وتمثله، موجوداً كان أو غير موجود(٢).

واللبس بفتح اللام يأتي بمعنىٰ الخلط، يقال في كلام العرب لَبَسْتُ عليه الأمر أَلْبِسُ، كما في قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ۝٩ ﴾[الأنعام:٩]. بمعنىٰ لخلطنا وأشكلنا عليهم حينئذٍ ما يخلطون علىٰ أنفسهم، يقول ابن عاشور: " **وَاللَّبْسُ: خَلْطٌ يَعْرِضُ فِي الصِّفَاتِ وَالْمَعَانِي بِحَيْثُ يَعْسُرُ تَمْيِيزُ بَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ.**"(٣)، واللبس اختلاط الظلام ، وإذا كان الأمر غير واضح ومشتبه قيل في الأمر لبسة بالضم(٤).

ومما سبق يتبين لنا أن معنىٰ المفردتين – الوهم واللبس– يدور حول عدم الوضوح والخلط والاشتباه، ومن خلال هذا البحث سنقف علىٰ بعض مظان ورود هاتين المفردتين من خلال علم القراءات والرسم والضبط والتجويد.

---

(١) ينظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد" الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية" تحقيق: أحمد عبد الغفور (ط٤،دار العلم للملايين – بيروت:١٩٨٧م)،٥:٢٠٥٤.

(٢) ينظر: ابن منظور ، محمد بن مكرم" لسان العرب" ،(ط٣،دار صادر،بيروت:١٤١٤ه)١٢:٦٤٣.

(٣) ينظر: ابن عاشور ، محمد الطاهر" التحرير والتنوير"،(الدار التونسية،تونس:١٩٨٤م)،٧:١٤٦.

(٤) المصدر السابق نفسه، ١:٤٧١.

المبحث الأول

حذر الوهم واللبس في القراءات والضبط والتجويد

المسألة الأولى:

الإدغام لغة من لغات العرب ،وله شواهد كثيرة في كلامها شعراً ونثراً ،حتىٰ قال المازني أبو عمرو بن العلاء: " الْإِدْغَامُ كَلَامُ الْعَرَبِ الَّذِي يَجْرِي عَلَىٰ أَلْسِنَتِهَا، وَلَا يُحْسِنُونَ غَيْرَهُ"(١)، وَمِنْ شَوَاهِدِهِ فِي كلامهم قول عدي بن زيد:

وتذكَّر ربُّ الخَورْنق إذ فكَّـ ... ـــــــــــــــر يومـًا وللهُدىٰ تفكير(٢)

ويعرف الإدغام بأنه "اللفظ بالحرفين حرفا كالثاني مشدد"(٣)، بمعنىٰ أننا نصير الحرف الأول من جنس الثاني حال النطق به. وهو ينقسم إلىٰ قسمين صغير وكبير، فأما الصغير هو أن يكون الحرف الأول ساكن والثاني متحرك، والمسألة هنا تتعلق بالإدغام الصغير، وسيأتي الكلام عن الإدغام الكبير في مسألة لاحقة بإن الله تعالىٰ.

ومن أماكن وورد الإدغام مجيئه في أحكام النون الساكنة والتنوين، والتي تنقسم إلىٰ أربعة أقسام، هي الإظهار والإخفاء والقلب ورابعها الإدغام، وإدغام النون الساكنة والتنوين لا يكون إلا من كلمتين، فلا يوجد إدغام في

---

(١) ينظر: ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد، "النشر في القراءات العشر"، بتحقيق السالم محمد محمود، ط/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، سنة ١٤٣٥ه،٣/ ٦٩٣.

(٢) المصدر السابق نفسه، ٣/ ٦٩٤.

(٣) المصدر السابق نفسه، ٣/ ٦٩٢.

أحكامها جاء علىٰ كلمة واحدة، بخلاف غيره من أنواع الإدغام الأخرىٰ، فقد يأتي بعضها من كلمة ومن كلمتين.

وموضع اللبس في حكم الإدغام هو إدغام النون الساكنة في حرفي الإدغام – الواو والياء- إذا اجتمعا مع النون الساكنة في كلمة واحدة، وقد ورد ذلك في أربع كلمات في القرآن الكريم، وهي بنيان وقنوان وصنوان ودنيا، فإذا أدغمت النون الساكنة في حرف الإدغام في هذه الكلمات صار اللفظ (بيَّان،صوَّان،قوَّان،ديَّا) بتشديد الياء، فتشتبه الكلمات وتلتبس بالكلمات التي لها أصل في التضعيف كـــــــ(حيَّان وبيَّان)، فمحافظة علىٰ أصل الكلمة واحترازاً من هذا اللبس وضياع المعنىٰ أظهرت النون الساكنة في هذه الكلمات، وسماه علماء القراءات والتجويد بالإظهار المطلق؛ لأنه لا يندرج تحت أي نوع من أنواع الإظهار كالإظهار الحلقي والشفوي.

وأرىٰ أن ما ذهب إليه العلماء من إظهار النون الساكنة في هذه الكلمات هو الصواب الذي لا ينبغي إغفاله أو تجاهله؛ لاسيما أن الرواية قد وردت بذلك، وهي الأصل الذي يعتمد في أمر القراءة.

المسألة الثانية:

المد والقصر حكمان من أحكام التجويد، والمد يأتي لأسباب لفظية ومعنوية، والقصر لا يحتاج لسبب؛ لذلك كان هو الأصل.

والمد معناه في اللغة الزيادة ،وفي اصطلاح عند العلماء هو إطالة الزمن

في نطق حرف المد عند وجود السبب الذي يتمثل في الهمزة أو السكون(١)، وإن لم يكونا فلقصد المبالغة كمد (لا) النافية للجنس في قراءة حمزة بن حبيب الزيات.

ومن أنواع المد في التجويد مد البدل، وهو الذي يتقدم فيه الهمز علىٰ حرف المد مثل: (ءامنوا، إيمانا، أوتوا)، والقراء مختلفون في مده وقصره، فمده بعضهم وقصره البعض الآخر، وقد تفرد ورش عن نافع بمده توسطًا وإشباعًا، وفيه يقول الشاطبي:

وَمَا بَعْدَ هَمْزٍ ثَابِتٍ أَوْ مُغَيَّرٍ ... فَقَصْرٌ وَقَدْ يُرْوَىٰ لِوَرْشٍ مُطَوَّلَا

وَوَسَّطَهُ قَوْمٌ كَآمَنَ هَؤُلاَ ... ءِآلِهَةً آتىٰ لِلإِيْمَانِ مُثِّلَا(٢)

ومد البدل فيه مستثنيات وأحكام خاصة، ليس هذا موضع بسطها، وموضع اللبس الذي أورده بعضهم في هذا النوع من المد هو ما نقله صاحب الإقناع بسنده عن أبي بكر الشذائي أنه كان يكره مد (آمن، وآدم) ونحوه مما فتحت همزته؛ لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر(٣) . وتبعه أئمة آخرون منكرين لهذا

---

(١) ينظر: المالقي، عبد الواحد بن محمد ،"الدر النثير والعذب النمير في شرح مشكلات وحل مقفلات اشتمل عليها كتاب التيسير "،بتحقيق ودراسة: أحمد عبد الله ،(ط/ بدون، نشر: دار الفنون للطباعة والنشر – جدة، سنة ١٩٩٠ م)،. ٢/ ٢٠٥.

(٢) ينظر: الشاطبي، القاسم بن فيره(توفي:٥٩٠ه/ ١١٦٨م)، " حرز الأماني ووجه التهاني ". تحقيق محمد تميم الزعبي، (طبعة٥، المدينة المنورة: نشر مكتبة دار الهدىٰ، ٢٠١٠م). البيت رقم ١٧١-١٧٢.

(٣) ينظر: ابن الباذش، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري، " الإقناع في القراءات السبع" ،بتحقيق الدكتور عبد المجيد نشر جامعة أم القرىٰ –مكة المكرمة –ط/ ٢،سنة ٢٠٠١م.١/ ٤٧٥.

النوع من المد، منهم ابن غلبون في تذكرته(١)، وأبو الحسن الانطاكي وشيخه إبراهيم بن عبد الرزاق(٢) ، وغيرهم ممن عاصرهم، وعلتهم جميعا في عدم جواز المد مخافة أن يلتبس الخبر بالاستفهام .

وأرىٰ أن وجه القصر الذي اختاره هؤلاء الأئمة المنكرين للمد وجه صحيح، وهو الأصل؛ ولكن لا يلزم منه نفي وجه المد في هذا النوع، فقد رواه أئمة ثقاة، ونقلوه بالسند الصحيح، فلا وجه لإنكارهم، ومن حفظ حجة علىٰ من لم يحفظ، ومن الأئمة الذين نقلوا المد في البدل الإمام الداني والشاطبي وابن الجزري، وهم أئمة يقتدىٰ بهم في هذا الشأن.

ومسألة أخرىٰ في هذا الباب، وهي متىٰ توضع علامة المد فوق حرف المد؟ توضع علامة المد فوق حرف المد سواء كان الألف أو الياء أو الواو، إذ وقع بعدهن همز أو سكون ثابت في الحالين مدغم أو غير مدغم، يقول صاحب المورد:

. . . . وفوق واو ثم يا وألف

مط لهمز بعدها تأخرا ... وساكن أدغم أو أن أظهرا(٣)

والهمز الذي بسببه توضع علامة المد فوق حرف المد ينقسم إلىٰ قسمين، القسم الأول ما يكون فيه الهمز مغيراً، مثل ﴿ ٱلَّتِى ۝٢ ﴾[المجادلة:٢]، فإن

---

(١) ينظر: ابن غلبون، أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم،" التذكرة في القراءات الثمان" بتحقيق أيمن رشدي سويد، نشر الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم-جدة- ط/ ١،سنة ١٩٩١م،٢/ ١٧٢.

(٢) ينظر: ابن الباذش "الإقناع في القراءات السبع "،ص:٢٣٣.

(٣) ينظر: الشريشي ،محمد بن محمد " مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن"، تحقيق: أشرف محمد (ط٢، مكتبة الإمام البخاري، مصر: ٢٠٠٦م)ص:٣٨.

ورشًا يقرأ بتسهيل الهمزة بين بين، ونحو : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣١ ﴾ [البقرة:٣١]،﴿ أَوۡلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ ٣٢ ﴾ [الأحقاف:٣٢]، وفي هذين المثالين يقرأ قالون بتسهيل الهمزة الأولىٰ بين بين، ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا ٥٨ ﴾ [هود:٥٨]، وفي هذا يقرأ قالون بإسقاط الهمزة الأولىٰ كالبصري وبناء علىٰ تغير الهمز في الأمثلة السابقة يجوز في حرف المد وجهان المد والقصر عملا بقاعدة :

والمد أولىٰ إن تغير السبب***وبقي الأثر أو فاقصر أحب(١)

فتوضع علامة المد في الأمثلة السابقة وما شاكلها علىٰ وجه المد دون القصر، فالمثال الأول لورش فيه المد والقصر، والأمثلة الثلاثة الباقية يجوز لقالون فيها المد والقصر، وأما ورش فليس له فيها إلا المد قولاً واحداً.

وموضع اللبس هو التفريق بين نوعي المد المتوسط والمشبع، فلا توضع علامة المد علىٰ التوسط، وإنما توضع علىٰ وجه المد فقط. رفعًا للالتباس.

وكذلك القول في مد اللين الذي يقرأه ورش بالتوسط والإشباع، وهو إذا ما إذا وقعت الواو والياء ساكنتين بين فتح وهمزة بكلمة واحدة، مثل: (السَوْء، كهَيْئة)، فلا توضع علامة المد علىٰ وجه التوسط مخافة أن يلتبس بوجه المد.

وأرىٰ أن هذا وجه وجيه للتفريق بين حكمين مختلفين من أحكام المد، فيراعىٰ ويؤخذ في الاعتبار عند ضبط المصحف الشريف.

(١) ينظر: ابن الجزري، محمد بن محمد " طيبة النشر في القراءات العشر"، تحقيق محمد تميم الزعبي،(ط٢،مكتبة دار الهدىٰ المدينة المنورة:١٩٩٤م)،ص:٤٣.

المسألة الثالثة:

الأصل في الوقف أن يكون بالسكون لخفته مقارنة بالحركة، والوقف مكان استراحة وتخفيف، فاختير له أخف المسالك، وله كيفيات أخرىٰ يجري بها كالوقف بالروم والإشمام، والموقوف عليه له أقسام عدة، منها ما هو صحيح الآخر، ومنها ما هو معتل الآخر، والذي يهمنا هنا الوقف علىٰ صحيح الآخر.

وينقسم أنواع الموقوف عليه وهو صحيح الآخر إلىٰ تسعة أقسام:

١- أن يكون آخر الكلمة ساكناً، وسكونه أصلي مثل (تكفرْ).

٢- أن يكون آخر الكلمة متحركا بأي حركة من الحركات الثلاث مثل(الكوثرَ)، وليس هو نحو ("له" هاء كناية، "بل " بكسر اللام لالتقاء الساكنين، خوف، نستعين).

٣- أن يكون آخر الكلمة مختوما بمد عارض للسكون بحرف المد أو اللين.

٤- أن يكون آخر الكلمة منونا، مثل حكيماً وحكيمٌ ورحيمٍ.

٥- أن يكون آخر الكلمة همزة ينشأ عنها مد متصل عرض للسكون نحو السماء

٦- أن يكون آخر الكلمة حرف مشدد مسبوقا بحرف مد، ينشأ عنه مد لازم، نحو الدوابِّ.

٧- أن يكون آخر الكلمة هاء الضمير التي يكنىٰ بها عن المفرد الغائب المذكر.

٨- أن يكون آخر الكلمة نحو الشوكة والجنة، وهو ما يعرف بهاء التأنيث.

٩- أن يكون آخر الكلمة متحركا لأجل التقاء الساكنين.

وهذه الأنواع التسعة لها كيفيات يوقف بها عليها، وقد بسطت في كتب التجويد **مما أغنىٰ عن بيانها هنا، والذي يهمنا هنا موضع اللبس الذي ذكره**

بعض العلماء في بعض هذه الأقسام التسعة.

فقد حكىٰ الأهوازي عن الشذائي وحكاه أيضًا الخزاعي عن بعض العلماء من غير تسمية أن الحرف الموقوف عليه إذا كان قبله ساكن غير حرف المد واللين تجب الإشارة إليه وإن كان منصوبًا(١)، ويعنون بالإشارة روم الحركة الموقوف عليها، وعلتهم في هذه الإشارة هو الحذر من الجمع بين الساكنين .

وأرىٰ في هذه المسألة اعتراضين، الاعتراض الأول أنهم أجازوا الإشارة في المنصوب، وهو في القراءة غير وارد، وإنما تكون الإشارة في المرفوع والمضموم والمجرور والمكسور، ونوعت الحركة لأجل الإعراب والبناء، وأما المنصوب والمفتوح فلا تجوز فيه الإشارة مطلقا عند أئمة القراءة، وإن كان جائزاً عند أئمة النحو، فقد أجاز سيبويه الإشارة في المنصوب والمفتوح، يقول سيبويه في الكتاب: " وأما ما كان في موضع نصب أو جرٍّ فإنك تروم فيه الحركة "(٢).

والاعتراض الثاني كونهم أوجبوا الإشارة فيما قبله ساكن نحو: " رعد وبرق " فإني أراه ليس بلازم، فالجمع بين الساكنين عند الوقف يغتفر، ومن قرأ بالإشارة فجائز، وهو حسن لبيان حركة الحرف الموقوف عليه خاصة عند أولئك الذين لا يجيدون النحو.

المسألة الرابعة:

تقع الميم الساكنة قبل جميع حروف الهجاء ما عدا الألف اللينة،

---

(١) ينظر: ابن الباذش "الإقناع في القراءات السبع"، ص:٢٥٢-٢٥٣.

(٢) ينظر: سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (المتوفى: ١٨٠هـ)، "الكتاب"، بتحقيق: عبد السلام محمد، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/ ٣،سنة ١٩٨٨م، ٤/ ١٧١.

فينشا من هذا التلاقي ما يسمىٰ بأحكام الميم الساكنة، وهي ثلاثة أحكام الإخفاء والإدغام والإظهار.

فالحكم الأول وهو الإخفاء، ويسمىٰ بالإخفاء الشفوي، وله حرف واحد وهو الباء، والحكم الثاني هو الإدغام، وله حرف واحد كذلك وهو الميم، ويسمىٰ بالمثلين الصغير، والحكم الثالث الإظهار، ويسمىٰ بالإظهار الشفوي، وله بقية الحروف، وهي ستة وعشرون حرفًا.

وموضع اللبس والحذر هنا في حكم إظهار الميم الساكنة عند حرفي الواو والفاء، فقد نبه كثير من علماء التجويد والقراءات أن الميم الساكنة إذا لقيت الواو والفاء فهي قابلة للإخفاء مع هذين الحرفين، فعلىٰ القارئ أن ينتبه فلا يخيفها وهي مظهرة؛ وذلك بسبب أن مخرج الميم ما بين الشفتين وكذلك مخرج الواو، فهما متحدتان في المحرج، وأما الفاء فتقارب الميم مخرجا، فهي تخرج من باطن الشفة السفلىٰ مع أطراف الثنايا العليا، وفي التحذير من هذا اللبس يقول الإمام ابن الجزري:

وَأَظْهِرَنْهَا عِنْدَ بَاقِي الأَحْرُفِ ... وَاحْذَرْ لَدَىٰ وَاوٍ وفا أن تختفي(١)

ويقول الإمام الجمزوري في تحفته:

وَاحْذَرْ لَدَىٰ وَاوٍ وَفَا أَنْ تَخْتَفِي ... لِقُرْبِهَا وَلاتِّحَادِ فَاعْرِفِ(٢)

وأرىٰ ما ذهب إليه أئمتنا في هذه المسألة وجيه؛ وذلك بأن يكون إظهار الميم

(١) ينظر: ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد، "المقدمة الجزرية فيما يجب علىٰ قارئ القرآن أن يعلمه"، بتحقيق محمد تميم الزعبي، نشر علىٰ نفقة المؤلف، ط/٨ سنة ٢٠١٥م.ص:١٦.

(٢) ينظر: الجمزوري، سليمان بن حسين، "تحفة الأطفال والغلمان"، بتحقيق محمد تميم الزعبي،(ط٨،الم تقنيات خدمة القرآن الكريم، المدينة المنورة:٢٠١٥م) ،ص:١٦.

عند الفاء والواو آكد حتىٰ لا يسبق اللسان إلىٰ الإخفاء لقرب الميم من الفاء في المخرج واتحادها مع الواو في المخرج .

المسألة الخامسة :

حكم البسملة أنها واجبة في بدايات السور، إلا سورة براءة فلا يبسمل في أولها، فليست البسملة مكتوبة في أولها في رسم المصحف، والقارئ مأمور أن يقرأ ما في المصحف.

وأما حكم البسملة بين السورتين فقد اختلف فيه القراء، فمنهم من قرأ بإثبات البسملة، وهم قالون والكسائي وعاصم وابن كثير وأبو جعفر، ومنهم من قرأ بالوصل بين السورتين، وهم حمزة وورش والبصري وابن عامر ويعقوب وخلف العاشر، ولورش والبصري وابن عامر وخلف في اختياره وجه آخر، وهو السكت(١).

هذا حكم البسملة بين السورتين حال وصل السورة بالسورة في القراءة، فالذين لا يثبتون البسملة بين السورتين إذا ابتدأ أحدهم القراءة بعد قطع أو وقف من بداية أي سورة سوىٰ براءة أثبت البسملة مع أن مذهبه لا يثبتها بين السورتين، فحكمه الآن حكم البادئ لا الواصل.

وعلتهم في ذلك وحذرهم حتىٰ لا يخالفوا رسم المصحف في حالتي الوصل والبدء، فحذفوها وصلاً وأثبتوها بدءاً، وشبهها بعضهم بهمزة الوصل التي تثبت في الابتداء وتسقط في الدرج.

وفهم بعضهم كلام حمزة "الْقُرْآنُ عِنْدِي كَسُورَةٍ وَاحِدَةٍ. فَإِذَا قَرَأْتُ (بِسْمِ اللهِ

(١) ينظر: ابن الجزري ،محمد بن محمد " النشر في القراءات العشر" تحقيق محمد أحمد (ط١،مطبعة التوفيق،دمشق:١٣٤٥هـ) ١: ٢٥٨-٢٥٩

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) فِي أَوَّلِ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ أَجْزَأَنِي "(١)، ومعنىٰ هذا أن القرآن عنده كالسورة الواحدة فلا يبسمل بين السورتين حتىٰ ولو كان ابتداء القراءة عن قطع أو وقف، وهو خلاف ما عليه الجمهور ،فكلام حمزة يحمل علىٰ حالة الوصل لا حالة الابتداء.(٢).

والراجح في هذه المسألة ما عليه جمهور القراء من إثبات البسملة في بداية كل سورة أراد القارئ أن يبدأ بها سوىٰ التوبة، والأخذ بحذف البسملة بين السورتين حال وصل السورة بالسورة.

المسألة السادسة :

السكت مصطلح من المصطلحات المعروفة في علم القراءات والتجويد، ويعرف بأنه قطع الصوت عن القراءة زمنًا يسيراً لا تنفس فيه، وزمنه دون زمن الوقف، وإلىٰ هذه المدة الزمنية اليسيرة أشار كثير من العلماء بألفاظ متقاربة، فقال الداني سكتة لطيفة، وقال ابن الفحام وقيفة علىٰ التصغير، وقال ابن غلبون وقفة خفيفة (٣).

ورد السكت عن بعض القراء، ولم يرد عن بعضهم، فمن من ورد السكت عنهم حمزة وورش والبصري وابن عامر وحفص، والذي يهمنا في هذه

---

(١) المصدر السابق نفسه، ١:٢٦٣.

(٢) المصدر السابق نفسه، ١:٢٦٣.

(٣) ينظر: الداني، " التيسير في القراءات السبع" ص:١٤٢، وابن غلبون: طاهر بن عبد المنعم" التذكرة في القراءات الثمان"(ط/ بدون، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة)،٢:٤١٢: وابن بليمة، الحسن بن خلف" "تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع"، تحقيق سبيع حمزة،(ط١،مؤسسة علوم القرآن ،دمشق:١٩٨٨م)ص:١١٤.

الدراسة هو السكت الذي ورد عن حفص في مواضعه الأربعة التي ذكرها الإمام الشاطبي في نظمه بقوله في فاتحة سورة الكهف:

وَسَكْتَةُ حَفْصٍ دُونَ قَطْعٍ لَطِيفَةٌ ... عَلَىٰ أَلِفِ التَّنْوِينِ فِي عِوَجًا بَلَا(١)

ورد السكت عن حفص وجوبًا في أربعة مواضع، هي الكهف ويسن والقيامة والمطففين، فأما الموضع الأول في قوله تعالىٰ: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ ... ۝٢ ﴾ [الكهف:١-٢]، والسكت هنا علىٰ ألف (عوجا) قبيل نطق كلمة (قيمًا) من غير تنوين، وفيه يخطأ كثير من عوام الناس فينونون الألف.

وموضع اللبس في هذا الموضع أنه إذا وصل (عوجا) بـــــــ (قيما) ربما ظن ظان أن (قيمًا تابعا) لـــــــــ (عوجا) من حيث المعنىٰ، وليس الأمر كذلك؛ فلذا كان السكت لرفع هذا التوهم ، ولبيان انفصال الكلمتين عن بعضهما، فكلمة (قيما) حال من لفظ الكتاب ،و(عوجا) منصوب علىٰ المفعولية، والعامل فيه (ويجعل)، وقرأ بقية القراء بالتنوين من غير سكت؛ وذلك علىٰ الأصل حال الوصل؛ لأن الكلمة معربة قابلة للصرف.(٢)

والموضع الثاني هو السكت علىٰ ألف (مرقدنا) من قوله تعالىٰ: ﴿ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝٥٢ ﴾[يس:٥٢].

يختلف الناس في هذه الدنيا، فمنهم مؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر، ومنهم غير ذلك، فمن آمن بالله أيقن بالبعث والنشور، ومن لم يؤمن بالله لا

---

(١) ينظر : الشاطبي "الشاطبية " ص:٦٦.

(٢) ينظر: ابن أبي مريم، نصر بن علي " الموضح في وجه القراءات وعللها" تحقيق :عمر حمدان، (ط١،الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم،جدة:١٩٩٣م)٧٧٢/ ١.

شك أنه منكر جاحد للبعث بعد الموت، والآيات في هذا المعنىٰ كثيرة.

ففي هذه الآية التي معنا صورة من الصور التي تبين دهشة غير المؤمنين لما بعثوا ورأوا العذاب، فصار ما كانوا عليه من العذاب في البرزخ رقاداً، مقارنة بما هم فيه من عذاب يوم القيامة.

وموضع اللبس في هذا الموضع الإشارة بـــــ (هذا)، هل هي راجعة إلىٰ المرقد؟ ثم استؤنف كلام جديد، ويكون الخبر مضمر علىٰ هذا النحو، ويرىٰ الجمهور أن انتهاء الكلام عند قوله: " مرقدنا"، وجملة (هذا ما وعد الرحمن) ابتداء كلام جديد، واختلف في قائل هذه المقالة، فقال ابن زيد: هي من قول الكفرة أي لما رأوا البعث والنشور الذي كانوا يكذبونه في الدنيا قالوا : "هذا ما وَعَدَ الرَّحْمنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ"، وقالت طائفة من العلماء إنها من مقول الله لهم علىٰ جهة التوبيخ ، ويرىٰ الفراء: أنها من مقول الملائكة، وقال قتادة ومجاهد: هو من قول المؤمنين لمن كفروا بالله علىٰ جهة التقريع(١).

فعلىٰ وجه ترك السكت يوهم الوصل أن قوله تعالىٰ: (هذا) من مقول المشركين المنكرين للبعث، وعلىٰ وجه السكت يكون قوله تعالىٰ (هذا) من مقول الله أو المؤمنين أو الملائكة ،وقيل من مقول الكفرة علىٰ وجه أيضـًا.

فأرىٰ أن الأخذ بالوجهين في هذا الموضع أولىٰ، فلكل رأي وجه وجيه يصار إليه.

---

(١) ينظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب" المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي (ط١،دار الكتب العلمية،بيروت:١٤٢٢ه) ٤:٤٥٧-٤٥٨، وينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير" ٢٣:٣٨.

والموضع الثالث في السكت لحفص هو علىٰ نون (من) قبيل نطق كلمة (راق) عند قوله تعالىٰ: ﴿ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ۝٢٧ ﴾ [القيامة:٢٧].

في الآية السابقة لهذه الآية تصوير لحالة الإنسان حال احتضاره وبلغت منه الروح الحلقوم، وهو قوله تعالىٰ : ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ۝٢٦ ﴾ [القيامة:٢٦]، وَمَعْنَىٰ قوله (بَلَغَتِ التَّراقِيَ): أَنَّ روح الإنسان وصلت الْحَنْجَرَةَ، حَيْثُ تَخْرُجُ أنفاس الإنسان الْأَخِيرَةُ، فَلَا يسمع الحاضرون صوتها، إِلَّا فِي جِهَةِ ترقوة الميت، وَهِيَ آخِرُ حَالَاتِ المحتضر، فعندئذ يبحث أهل المريض عن كل وسيلة تنقذ المريض عند اشتداد مرضه، فيقول قائل منهم هل من راق فيرقي له حتىٰ يشفىٰ(١)، والرقية معلومة في الشرع ، وقد كان النبي صلىٰ الله عليه وسلم يرقي لنفسه، ودليل ذلك ما وقع لأصحاب رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، و كانوا في سرية فيما يرويه سعيد الخدري، قال :" كُنَّا فِي مَسِيرٍ لَنَا فَنَزَلْنَا، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ، فَقَالَتْ: إِنَّ سَيِّدَ الحَيِّ سَلِيمٌ، وَإِنَّ نَفَرَنَا غَيْبٌ، فَهَلْ مِنْكُمْ رَاقٍ؟ فَقَامَ مَعَهَا رَجُلٌ مَا كُنَّا نَأْبُنُهُ بِرُقْيَةٍ، فَرَقَاهُ فَبَرَأَ، فَأَمَرَ لَهُ بِثَلاَثِينَ شَاةً، وَسَقَانَا لَبَنًا، فَلَمَّا رَجَعَ قُلْنَا لَهُ: أَكُنْتَ تُحْسِنُ رُقْيَةً - أَوْ كُنْتَ تَرْقِي؟ - قَالَ: لاَ، مَا رَقَيْتُ إِلَّا بِأُمِّ الكِتَابِ، قُلْنَا: لاَ تُحْدِثُوا شَيْئًا حَتَّىٰ نَأْتِيَ - أَوْ نَسْأَلَ - النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ ذَكَرْنَاهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «وَمَا كَانَ يُدْرِيهِ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ" (٢).

(١) ينظر: ابن عاشور ، " التحرير والتنوير" ٢٩:٣٥٨.

(٢) ينظر: البخاري، محمد بن إسماعيل" الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم وسننه وأيامه" تحقيق محمد، (ط١،دار طوق النجاة،١٤٢٢ه)، رواه البخاري في باب فضل فاتحة الكتاب، ح/ ٥٠٠٧.

وموضع اللبس هو وصل كلمة (من) بكلمة (راق) فتصيران كأنهما كلمة واحدة، فيفهم منها معنىٰ غير معنىٰ الرقية أو التطبيب، فإذا سكت القارئ علىٰ الكلمة الأولىٰ اتضح الأمر وبان، ولم يسكت بقية القراء في هذا الموضع، وهي روايتهم في ذلك، والأصل في وصل الكلام بعضه ببعض.

فأرىٰ أن السكت وجيه في هذا الموضع ومزيل للبس مع ثبوت الرواية فيه، وعدم السكت كذلك رواية صحيحة.

والموضع الرابع في السكت لحفص هو عند قوله تعالىٰ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطففين:١٤].

سكت حفص علىٰ لام (بل) قبيل نطق كلمة (ران)، وبقية القراء لا سكت لهم فيه، وموضع اللبس في هذا الحرف أن وصل الكلمتين ببعضهما من دون سكت يشعر أنهما كلمة واحدة ويفهم من الكلمة معنىٰ غير المراد، وهو مثنىٰ (بَر)، فبالسكت لا يلتبس اللفظ بغيره، ولا يفهم معنىٰ غير المعنىٰ المراد، وفيه بيان اللام، وهي لغة أهل الحجاز، وكلمة (ران) من ران يرين رينا، والمراد أن أعمالهم السيئة غطت علىٰ قلوبهم، فلا يصل إلىٰ قلوبهم فهم القرآن ،والفرق واضح وجلي بين القرآن وأساطير الأولين، وقرأ الجمهور بعدم السكت وإدغام اللام في الراء لتقارب الحرفين في المخرج.

وكلا القراءتين صحيحة متواترة، ثبتت بها الرواية وحسنهما سيبويه، ولكني أميل إلىٰ ما ذهب إليه حفص في الاختيار لما سبق من حصول اللبس علىٰ وجه الإدغام.

المسألة السابعة:

ورد عن ورش نقل حركة الهمزة إلىٰ الساكن قبلها وصلا ووقفًا،

بشرط أن يكون الحرف المنقول إليه ساكنًا وصحيحًا في آخر الكلمة والهمزة في أول الكلمة التالية نحو (قد أفلح، قالت أولهما،)، وورد النقل عن حمزة كذلك من كلمة ومن كلمتين، وهو مخصوص بالوقف. يقول الشاطبي في باب نقل حركة الهمزة إلىٰ الساكن قبلها:

وَحَرِّكْ لِوَرْشٍ كُلَّ سَاكِنٍ آخِرٍ ... صَحِيحٍ بِشَكْلِ الْهَمْزِ واحْذِفْهُ مُسْهِلَا(١)

ويقول في باب وقف حمزة وهشام علىٰ الهمز

وَحَرِّكْ بِهِ مَا قَبْلَهُ مَتَسَكِّنًا ... وَأَسْقِطْهُ حَتَّىٰ يَرْجِعَ اللَّفْظُ أَسْهَلَا(٢)

النقل عند القراء نقل حركة الهمزة إلىٰ الحرف الساكن الصحيح قبلها، واستثنوا من ذلك ميم الجمع فلا ينقلون إليها؛ وذلك مخافة أن تتحرك الميم بغير حركتها الأصلية، فلو جرىٰ النقل في نحو قوله تعالىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [المائدة:١٠٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ ﴿٨١﴾ ﴾ ([آل عمران:٨١] لحركت الميم في الأول بالفتح وفي الثاني بالكسر، وميم الجمع أصل حركتها الضم. يقول الإمام السخاوي في وقف حمزة علىٰ نحو المثالين السابقين : " فَلَا خِلَافَ فِي تَحْقِيقِ مِثْلِ هَذَا فِي الْوَقْفِ عِنْدَنَا "(٣)، وفي رواية ورش ترد الميم إلىٰ أصل حركتها، وتوصل بواو تجنبًا لما سبق ذكره .

وذكر ابن مهران في ميم الجمع في باب وقف حمزة علىٰ الهمز ثلاثة

---

(١) ينظر: الشاطبي" الشاطبية " ص:١٩.

(٢) المصدر السابق نفسه،ص:١٩.

(٣) ينظر: السخاوي، علي بن محمد " فتح الوصيد في شرح القصيد " ، تحقيق مولاي محمد (ط/ بدون، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودي)،٢:٣٣٤.

مذاهب(١) :

- المذهب الأول: ميم الجمع ينقل إليها مطلقًا، فتضم مع الضم وتكسر مع الكسر وتفتح الفتح.
- المذهب الثاني: ضم الميم مطلقًا كالجمهور؛ لئلا تحرك الميم بغير حركتها.
- المذهب الثالث: نقل حركة الهمزة إلىٰ الميم إن كانت مضمومة أو مكسورة، ومنع النقل إن كانت الهمزة مفتوحة حتىٰ لا تشتبه وتلتبس بالتثنية.

وأجاز أهل النحو النقل إلىٰ الحرف الساكن الصحيح مطلقا، ولم يفرقوا بين ميم الجمع وغيرها، ولم يوافقهم القراء في ذلك كما سبق ذكره قبل قليل.

وأرىٰ في هذه المسألة أن مذهب القراء أولىٰ المصير إليه؛ لرفع التوهم واللبس الناشئ عن النقل، سواء كان ذلك بتحريك الميم بغير حركتها، أو أن يشتبه معنىٰ الجمع بالتثنية.

المسألة الثامنة:

الوقف والابتداء من أعظم أبواب التجويد قدراً، وأولاها بالاهتمام؛ لما يترتب عليه من فقه المعاني، وتدبر القرآن وتذوق حلاوته وعذوبة ألفاظه. وروىٰ عن الإمام علي كرم الله وجهه في معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ ﴾ [المزمل:٤] فقال: "الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف "(٢)،وقال ابن الأنباري:" من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء، إذ

(١) ينظر: ابن الجزري " النشر في القراءات العشر" ١:٤٣٤٣.

(٢) ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر " الاتقان في علوم القرآن" الإتقان في علوم القرآن تحقيق: محمد أبو الفضل،(ط/ بدون، الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر:١٩٧٤ م) ١:٢٨٢.

لا يتأتىٰ لأحد معرفة معاني القرآن إلا بمعرفة الفواصل"(١). وقد كان بعض أئمة القراء السابقين لا يجيزون أحداً في القراءة إلا بعد أن يتقن باب الوقف والابتداء علمـًا وعملاً(٢)،وهذا يدل علىٰ أهمية هذا الباب وضرورة تعلمه.

الوقف التام نوع من أنواع الوقف الاختياري، ومعناه أن يقف القارئ عند لفظ يؤدي معنىٰ صحيحـًا غير متعلق بما بعده لفظـًا ومعنىٰ، ومن أنواعه الوقف اللازم، ويسميه بعضهم بوقف البيان، وعلامته في المصحف وضع حرف ميم مستقيم فوق الكلمة المقصودة بالوقف هكذا (مـــــ)، ومن أمثلته الوقف علىٰ (قولهم) من قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦٥ ﴾ [يونس:٦٥].

لما ذكر الله تعالىٰ الحزن قبل هذه الآية ونفاه عن أوليائه بقوله: " ولا هم يحزنون"، فهذا الحزن نوع من أنواع ذلك الحزن المنفي سابقـًا، والنبي صلىٰ الله عليه وسلم ولي من أولياء الله، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. والحزن هنا بسبب قول المشركين البذيء وإيذائهم الشنيع للنبي صلىٰ الله عليه وسلم ،وذكر ابن عاشور قولاً جميلاً في هذا الموضع، فقال: " شَأْنَ النَّهْيِ أَنْ يَتَوَجَّهَ الْخِطَابُ بِهِ إِلَىٰ مَنْ فَعَلَ الْفِعْلَ الْمَنْهِيَّ عَنْهُ، وَلَكِنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ مِثْلِ هَذَا التَّرْكِيبِ نَهْيُ النَّبِيءِ- عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- عَنْ أَنْ يَتَأَثَّرَ بِمَا شَأْنُهُ أَنْ يُحْزِنَ النَّاسَ مِنْ أَقْوَالِهِمْ، فَلَمَّا وَجَّهَ الْخِطَابَ إِلَيْهِ بِالنَّهْيِ عَنْ عَمَلٍ هُوَمِنْ عَمَلِ غَيْرِهِ تَعَيَّنَ أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ الْكِنَايَةُ عَنْ نَهْيِهِ هُوَ عَنْ حُصُولِ

(١) ينظر: الأشموني، أحمد بن محمد، " منار الهدىٰ في الوقف والابتداء"، تحقيق شريف أبو العلا، (ط١،دار الكتب العلمية،بيروت:٢٠٠٢م)،ص:!١١.

(٢) ينظر: ابن الجزري " النشر في القراءات العشر" ١:٢٢٥.

ذَلِكَ الْحُزْنِ فِي نَفْسِهِ بِأَنْ يَصْرِفَ عَنْ نَفْسِهِ أَسبَابه وملزوماته فيؤول إِلَىٰ مَعْنَىٰ لَا تَتْرُكْ أَقْوَالَهُمْ تُحْزِنْكَ"(١).

وموضع اللبس هو وصل كلمة (قولهم) بالجملة الاستئنافية التي بعدها، فيتوهم السامع ويحسب أن جملة (إن العزة...) مقولا لقول المشركين، فينشأ سؤال لماذَا يَكُونُ هَذَا الْقَوْلُ سَبَبًا لِحُزْنِ الرَّسُولِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولكن بالوقف علىٰ كلمة (قولهم) يتضح المعنىٰ وينجلي.

ومثال آخر في هذا السياق قوله تعالىٰ: ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [يس:٧٦].

فالوقف علىٰ (قولهم) تام، وإذا وصلت (قولهم) بما بعدها حصل اللبس كما في الآية السابق ذكرها، فينبغي الوقف حتىٰ لا يقع الوهم واللبس، وقال بعضهم بل يجب الوقف.

ونظير الوهم الواقع في القراءة المتواترة وقوعه في القراءة الشاذة التي قرأ بها أبو حيوة بفتح الهمزة في (إن العزة)، حتىٰ قال ابن قتيبة "لا يجوز فتح «إن» في هذا الموضع وهو كفر"(٢)؛ لأن فتح الهمزة يتعين أَنْ تَكُونَ مَعْمُولَةً لـــ (قَوْلُهُمْ) الذي ذكر قبلها، وخرجها بعضهم مخرج التعليل، أي لا يصدر منك حزن لما يقولونه، لأجل أن العزة لله جميعا.

والآيات في هذا الباب كثيرة جداً، فعلىٰ القارئ أن يختار الوقف الجيد الذي لا يؤدي إلىٰ إيهام أو لبس في المعنىٰ أو المقصود.

(١) ينظر: ابن عاشور" التحرير والتنوير"،١١:٢٢١.

(٢) ينظر: ابن عطية " المحرر الوجيز" ٣:١٢٩.

المسألة التاسعة:

الحركات التي تحرك بها الحروف ثلاثة، هي الفتحة والضمة والكسرة، فالفتحة توضع فوق الحرف المحرك بها، وقال بعض العلماء توضع أمام الحرف، وهو قول ضعيف؛ ولذلك لم يذكره كثير من علماء الضبط.

يقول ناظم المورد مشيراً إلىٰ شكل الفتحة وموضعها من الحرف:

ففتحة أعلاه وهي ألف ... مبطوحة صغرىٰ وضم يعرف(١)

وموضع اللبس هنا كون شكل الفتحة مثل الألف؛ ولكن رفع هذا التوهم بأن جعلت الفتحة مبطوحة، ممتدة من اليمين إلىٰ اليسار، فبهذا خالفت الألف وتميزت عنها، وهناك شيء آخر يميزها كذلك عن الألف، وهو كونها صغيرة حجما مقارنة بالألف.

والمنهج الذي اتبعه العلماء المشتغلين بالقراءات وعلومها في تمييز ما يلتبس أمره علىٰ طلبة العلم وعامة الناس مسلك جيد.

المسألة العاشرة:

هناك علامات توضع لأحكام الصلة والابتداء والنقل، فالأول حكم همزة الوصل عند وصل الكلمة التي فيها همزة الوصل بالكلمة التي قبلها، والثاني حكم الابتداء بهمزة الوصل، والثالث حكم جرة النقل عند الآخذين بالنقل في القراءة كورش.

وعلم الضبط مبني علىٰ مراعاة الوصل والوقف؛ ولذلك نجد علماء الضبط شددوا الراء وحذفوا التنوين من الدال وقفًا من نحو: ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ

(١) ينظر: الشريشي، " مورد الظمآن" ص:٣٧.

﴿ ﴾ [الفتح:٢٩]. والذي يهمنا من هذه الأحكام هو حكم الابتداء، فبناء علىٰ القاعدة السابقة ينبغي ألا يجعل للابتداء علامة؛ لأن القارئ يكون في حال الابتداء لا حالة الوصل، وبهذا أخذ علماء المشارقة تطبيقًا ومراعاة لهذه القاعدة، فلم يجعلوا للابتداء علامة. واختار غير المشارقة جعل علامة للابتداء كالمغاربة.

وموضع الوهم واللبس في حكم الابتداء هنا كما صوره المارغني بقوله: " خشية أن يتوهم أن يكون الابتداء بموضع الصلة فجعلوا علامة الابتداء تنبيها علىٰ ثبوت ألف الوصل في الوقف، وعلىٰ أنه لا يكون ابتداؤه تابعا لمحل الصلة، واصطلحوا علىٰ جعل تلك العلامة نقطة كنقطة الإعجام صورة لا لونًا"(١).

وفي رأي أنه يمكن أن يرتفع هذا اللبس والوهم في هذا الباب بمعرفة حكم همزة الوصل في الأسماء والأفعال والحروف، كما هو مبسوط في علم التجويد، وما ذهب إليه المغاربة زيادة في الضبط والاتقان.

المسألة الحادية عشرة:

يعرف التنوين بأنه نون ساكنة تلحق آخر الاسم لفظًا وتفارقه في الخط والوقف، والتنوين من خصائص الأسماء، فكل ما لحقه التنوين فهو اسم، كما يقول ابن مالك في ألفيته:

(١) ينظر: المارغني، إبراهيم بن أحمد " دليل الحيران علىٰ مورد الظمآن"، بتحقيق عبد العزيز فاضل، (ط/ ١، الكويت: نشر مركز القراءات القرآنية، سنة ٢٠١١م)ص:٦٩٧.

بالجر والتنوين والندا وأل ... ومسند للاسم تمييز حصل(١)

توضع علامتي التنوين فوق الألف إن كان المنون منصوبًا موقوفًا عليه بالألف، وهو ثابت في الرسم نحو: (حكيمًا، عليمًا)، أو ملحق نحو: ماء، وهناك مذهب آخر، وهو وضع علامتي التنوين فوق الحرف الذي قبل الألف، يقول صاحب المورد:

وإن تقف بألف في النصب ... هـــــــما عليه في أصح الكـــــــــتب

سوآء إن رسم أو إن جـــــاء ... وهو ملحق كنحو مـــــــــــــــاء

وإن يكون ياء كنحو مفترىٰ ... هما علىٰ الياء كذا النص سرىٰ

وقيل في الحرف الذي من قبل ... حسبما اليوم عليه الشكل(٢)

ووجه اللبس والوهم أن الألف المبدلة من التنوين التي يوقف عليها لا توجد حال الوصل، فخيف أن يتوهم زيادتها في الرسم؛ فلذلك وضعت عليها علامة التنوين إشارة إلىٰ أنها مبدلة منه. وأما غير الألف ففي حالة النصب والرفع توضع علامة التنوين فوق الحرف الأخير المحرك بها، وفي حالة الجر توضع علامة التنوين تحت الحرف المحرك بها، ولا إشكال في هذا ولا لبس.

المسألة الثانية عشرة:

الإدغام في اللغة هو الإدخال، وفي الاصطلاح إدخال حرف سكان في حرف متحرك بحيث يصيران حرفًا واحداً مشدداً، وهو نوعان كبير وصغير، وهو من لغات العرب ولهجاتها التي تكلمت بها وجرىٰ علىٰ لسانها، حتىٰ قال أبو

(١) ينظر: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن ،" شرح ابن عقيل علىٰ ألفية ابن مالك "، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،(ط٢٠، دار التراث – القاهرة: ١٩٨٠ م)،١:١٦.

(٢) ينظر: الشريشي " مورد الظمآن" ص:٣٧.

عمرو بن العلاء البصري: " الإدغام لغة العرب التىٰ تجرىٰ علىٰ ألسنتها ولا يحسنون غيره"(١)، والفائدة منه تخفيف اللفظ وسهولة النطق.

للإدغام تقسيمات مختلفة، منها أنه ينقسم إلىٰ إدغام كامل وإدغام ناقص، فالإدغام الكامل هو الذي ينعدم فيه الحرف المدغم-أي الحرف الأول- ذاتًا وصفة، وبهذا يكون الحرفان حرفًا واحداً مشدداً من جنس الحرف الثاني، ومثال ذلك إدغام الباء في الميم من قوله تعالىٰ: ﴿ ٱرۡكَب مَّعَنَا ﴿٤٢﴾ ﴾[هود:٤٢]،والإدغام الناقص هو الذي ينعدم فيه الحرف الأول –أي المدغم- ذاتًا، ولكن تبقىٰ الصفة، ومثال ذلك إدغام الطاء في التاء من قوله تعالىٰ:﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [المائدة:٢٨].

إذا وقع بعد التنوين أو النون الساكنة من كلمتين حرف من حروف الإدغام الستة فيشدد حرف الإدغام إن كان أحد حروف (لم نر)، ويعرىٰ من علامة التشديد إن كان الحرف الواقع بعدهما (الواو أو الياء) علىٰ قراءة من يقرأ بالغنة عندهما، وأما علىٰ رواية خلف فيشددان كذلك كالحروف الأربعة السابقة.، وهذا مذهب أهل الضبط من القراء وأما أهل النحو فخالفوا في ذلك، فجعلوا التشديد علامة علىٰ الإدغام توضع علىٰ كل حرف مدغم، فلا يفرقون بين كونه ناقصًا أو كاملاً، يقول صاحب المورد:

..... **** ولدا النحاة

الفرق بين مدغم ومخفىٰ ... هذا مشدد وهذ خفا(٢)

(١) ينظر: النويري، محمد بن محمد "شرح طيبة النشر في القراءات العشر"، تحقيق: الدكتور مجدي محمد ،(ط١،دار الكتب العلمية،بيروت:٢٠٠٣م)،١:٣١٧.

(٢) ينظر : الشريشي" مورد الظمآن" ص:٣٨.

ويقع اللبس علىٰ رأي النحويين بأن يختلط الإدغام الكامل بالناقص، فلا يفرق بينهما في الضبط؛ لأن الإدغام الكامل والناقص كلاهما لحقه التشديد، وعلىٰ رأي أهل الضبط من القراء ربما يلتبس الإدغام الناقص بحكم الإخفاء إذ كلاهما غير مشدد، ودفع بعضهم التوهم الذي قد يرد علىٰ رأي القراء بشهرة حروف الإخفاء وتمييزها عن حروف الإدغام.

واللبس وارد من الجانبين، من جانب القراء والنحاة، فأرىٰ لو كانت هناك علامة مخصوصة يضبط بها كل حكم علىٰ حدة، لكان ذلك حسنًا لرفع التوهم واللبس، ويمكن أن تقوم دور طباعة المصحف الشريف ومجامع القرآن الكريم بهذا العمل، وتلعب دوراً مهمًا في هذا المجال.

المسألة الثالثة عشرة:

من الأشياء التي تضبط بها الحروف علامة السكون، واختلف في الحرف الساكن هل يحتاج إلىٰ علامة أو لا؟ فذهب بعض نقاط العراق إلىٰ عدم احتياج الساكن إلىٰ علامة، وخالفهم كثيرون في ذلك، فالذين قالوا باحتياج الساكن إلىٰ علامة تدل عليه اختلفوا في هيئتها، فذهب بعضهم إلىٰ أن علامة السكون دارة، وعليه أكثر نقاط المدينة، وهو اختيار أبي داود، وشبهوا الحرف الساكن بموضع الصفر عند علماء الحساب، فهو يدل علىٰ خلو الخانة من الرقم، فكذلك يدل السكون علىٰ خلو الحرف من الحركة، يقول أبو عمرو: " وَهَذِه الدارة الَّتِي تجْعَل علىٰ الْحُرُوف الزَّوَائِد وعَلىٰ الْحُرُوف المخففة هِيَ الصفر اللَّطِيف الَّذِي يَجعله أهل الْحساب علىٰ الْعدَد

الْمَعْدُوم"(١). ومذهب الخليل بن أحمد في علامة السكون أنه رأس خاء، ومذهب نقاط الأندلس أن علامة السكون جرة هكذا (ـــــــــ) كعلامة الفتحة المعمول بها اليوم ،وذهب بعض النحاة وبعض نقاط المدينة إلىٰ أن علامة السكون الهاء هكذا (هـــــــــــ)(٢).

وموضع اللبس والوهم هو الازدواجية في استخدام العلامات، ومن الأمثلة علىٰ ذلك ضبط كلمة (بأيد) في سورة الذاريات عند قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾[الذاريات:٤٧]، فقد ذهب مجمع الملك فهد في بعض طباعته علىٰ رواية قالون في ضبط سكون الياء بعلامة نقاط الأندلس، والسكون عندهم شبيه بالفتحة اليوم، مما يسبب اللبس والوهم علىٰ عامة الناس وعلىٰ بعض المختصين، وهذا الشكل من السكون يناسب استعماله مع نقط أبي الأسود الدؤلي.

وإليك ضبطها كما جاء في مصحف المدينة علىٰ رواية قالون:

﴿وَالسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾[الذاريات:٤٧]

- فعلامة الفتحة الظاهرة علىٰ الياء الأولىٰ من (بأيد) هي في الحقيقة سكون، وليست فتحة كما يتبادر إلىٰ ذهن الناظر.

(١) ينظر: الداني ،عثمان بن سعيد، "المحكم في نقط المصاحف" تحقيق عزة حسن(ط٢،دار الفكر،دمشق:١٤٠٧ه)،ص:١٩٥.

(٢) ينظر: التنسي، محمد بن عبد الله" الطراز في شرح ضبط الخراز، تحقيق أحمد شرشال (ط/ بدون، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المينة المنورة: ١٤٠٨ هـــ) ص:٩٥-٩٧.

وأرىٰ أن الأولىٰ ترك العلامة القديمة هذه (ـــــــــ) التي تدل علىٰ السكون في الزمن الماضي علىٰ رأي الأندلسيين، والأخذ بعلامة السكون في الزمن الحاضر من كونه رأس خاء أو علامة الصفر كما عند علماء الحساب، أو الأخذ بكل العلامات -عند الضبط- كما هو في الزمن الأول رفعاً للوهم والالتباس.

المسألة الرابعة عشرة:

إذا دخلت همزة الاستفهام علىٰ همزة الوصل يتصور من هذا صورتان:

- الصورة الأولىٰ: أن تدخل همزة الاستفهام علىٰ همزة الوصل، وليس بعد همزة الوصل لام ساكنة، وقد وقع ذلك في عدة أفعال في القرآن الكريم، مثال : (أتخذتم، أطلع ،أفترىٰ، أصطفىٰ،أستكبرت،أستغفرت) ،فتكون صورة الكلمة بعد دخول همزة الاستفهام هكذا (أإتخذتم، أإطلع، أإفترىٰ، أإصطفىٰ،أإستكبرت،أإستغفرت) بهمزة مفتوحة هي همزة الاستفهام، وبعدها همزة مكسورة هي همزة الوصل، فهذا النوع العمل فيه أن تحذف همزة الوصل وتبقىٰ همزة الاستفهام مفتوحة، والشعور بالاستفهام حاضر عند النطق بهذه الكلمات.

- الصورة الثانية: أن تدخل همزة الاستفهام علىٰ همزة الوصل، وبعد همزة الوصل لام ساكنة، ووقع هذا في سبعة مواضع في القرآن الكريم هي: (ءآلذكرين، ءآلآن، ءآلله)، كل كلمة من هذه جاءت في موضعين من القرآن

الكريم، والموضع السابع يختص به أبو عمرو بن العلاء وأبو جعفر يزيد بن القعقاع، وهو قوله : (جئتم به ءآلسحر) [يونس:٨١] في سورة يونس.(١)

وموضع اللبس هنا إذا طبقت قاعدة حذف همزة الوصل لدخول همزة القطع عليها يختلط الاستفهام بالخبر ويوهم معنىٰ غير المراد، فمحافظة علىٰ ذلك تركت همزة الوصل في هذه الصورة الثانية، ولكن غيرت بما يضمن بقاء معنىٰ الاستفهام في الكلام، فحصل لكل القراء فيها وجهان قراءة:

- الوجه الأول، ابدال همزة الوصل ألفـًا مع المد المشبع، وهذا الوجه المقدم في الأداء.
- الوجه الثاني، تسهيل همزة الوصل بين بين مع القصر.

تنبيه: وليس أحد ممن له الفصل بين الهمزتين بالألف يفصل ها هنا.

والإمام الشاطبي يلخص لنا هذا المسألة بقوله:

وَإِنْ هَمْزُ وَصْلٍ بَيْنَ لاَمِ مُسَكَّنٍ ... وَهَمْزَةِ الاِسْتِفْهَامِ فَامْدُدْهُ مُبْدِلَا
فَلِلْكُلِّ ذَا أَوْلىٰ وَيَقْصُرُهُ الَّـذِي ... يُسَهِّلُ عَنْ كُلٍّ كَآلانَ مُثِّلَا
وَلاَ مَدَّ بَيْنَ الْهَمْزَتَيْنِ هُنَا وَلاَ ... بِحَيْثُ ثَلاَثٌ يَتَّفِقْنَ تَنَزَّلَا(٢)

ويقول الإمام لطيبي:

وهمزُ وصلٍ إن عليه دخلا***همزةُ الاستفهام أبدل وسَهِّلا

(١) ينظر: ابن الباذش" الاقناع في القراءات السبع"، ص:١٦٦.: ينظر: ابن الجزري، محمد بن محمد" تحبير التيسير في القراءات العشر" تحقيق أحمد محمد، (ط١،دار الفرقان،عمان:٢٠٠٠م)،ص:٤٠١.

(٢) ينظر: الشاطبي " الشاطبي"،ص:١٦.

إن كان همزَ ال وإلا فاحذفا***كـــــــ (اتخذتم) افترىٰ واصطفىٰ[1]

المسألة الخامسة عشرة:

ياء الإضافة هي الياء الزائدة علىٰ بنية الكلمة كهاء الضمير وكافه، الدالة علىٰ المتكلم، وهي ثابتة في رسم المصحف، والاختلاف فيها بين القراء دائر بين الفتح والإسكان، وهما لغتان مشهورتان فيها[2]. يقول الشاطبي:

وَلَيْسَتْ بِلاَمِ الْفِعْلِ يَاءُ إِضَافَةٍ ... وَمَا هِيَ مِنْ نَفْسِ الْأُصُولِ فَتُشْكِلَا

وَلكِنَّهَا كالْهَاءِ وَالْكَافِ كُلُّ مَـــــــــــا ... تَلِيهِ يُرىٰ لِلْهَاءِ وَالْكَافِ مَدْخَلَا[3]

وتنقسم إلىٰ ستة أقسام باعتبار ما بعدها من حروف وسكنات، وسأقف مع القسم الأول من ذلك، وهو ياء الإضافة التي بعدها همزة قطع مفتوحة مثل: (إني أخاف). وجملة ما اختلف فيه القراء من هذا القسم تسعة وتسعون موضعـًا.

فالقاعدة العامة لنافع والبصري وابن كثير في هذا القسم هو الفتح، والقاعدة العامة لابن عامر والكوفيين هي الإسكان، بمعنىٰ أن كل قارئ أثبت منها شيئـًا تطبق له فيها قاعدته من فتح أو إسكان. وهذه المذكورة في النظم تسمىٰ الهمل، وهي التي خرجت عن القاعدة العامة، فربما ترك المسكنون الإسكان إلىٰ الفتح، أو ترك الفاتحون الفتح إلىٰ الإسكان، يقول الشاطبي:

---

(١) ينظر: الطيبي، شهاب الدين أحمد "المفيد في التجويد " تحقيق: أيمن رشدي،(ط١،دار الغوثاني،دمشق:٢٠١٩م)، البيت رقم (٨٦-٨٧).

(٢) ينظر: المالقي، " الدر النثير والعذب النمير «في شرح مشكلات وحل مقفلات اشتمل عليها كتاب التيسير " ،٤: ١٧١.

(٣) ينظر: الشاطبي، " الشاطبية " ص:٣٢.

فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسَعُهَا ... سَما فَتْحُهاَ إَلاَّ مَوَاضِعَ هُمَّلَا (١)

قصيدة الإمام الشاطبي- الشاطبية - مبنية علىٰ ذكر مواضع الخلاف بين القراء، لا مواضع الاتفاق؛ ولكنه أحيانًا يذكر مواضع الاتفاق بين القراء لفائدة يراها، كما هو الحال هنا في باب ياءات الإضافة، فالإمام الشاطبي ذكر مواضع الاتفاق بين القراء بقوله:

فَأَرْنِي وَتَفْتِنِّي اتَّبِعْنِي سُكُونُهاَ ... لِكُلٍ وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ وَلَقَدْ جَلَا(٢)

ولو لم يفعل الإمام الشاطبي ذلك لالتبس المختلف فيه بالمتفق عليه، ودخل المتفق عليه في جملة ما يفتحه أهل سما، وليس الأمر كذلك، ولرفع هذا التوهم ذكر الإمام الشاطبي المتفق عليه.

المسألة السادسة عشرة:

ورد عن الكوفيين والبصري ونافع أنهم كانوا يتبعون رسم المصحف عند الوقف، واستحب ذلك لبقية القراء، وتلك الأماكن التي وقفوا عليها متبعين رسم المصحف اختلفوا في بعضها، ومثال ذلك هاء التأنيث إذا كتبت بالتاء فيقف عليها البصري وابن كثير بالهاء مخالفين رسم المصحف، ويقف بقية القراء بالتاء موافقة للرسم.

ومن الكلمات التي وردت في باب الوقف علىٰ مرسوم الخط في القراءات كلمة (اللات)(٣) في قوله تعالىٰ:﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ ﴾[النجم:١٩]. وقد اتفق كتاب المصاحف علىٰ كتبها بالتاء(١) ،وبإثبات اللامين

(١) المصدر السابق نفسه، ص:٣٢.

(٢) المصدر السابق نفسه،ص:٣٢.

(٣) اللات: اسم صنم كان بالطائف تعبده بنو ثقيف.

فيها علىٰ الأصل[٢].

وموضع اللبس فيها أنه إذا وقف عليها بالهاء كما هو في قراءة الكسائي فإنها تشتبه باسم الجلالة، وللتفريق بينهما ورفع الوهم وقفوا علىٰ لفظ (اللات) بالتاء واسم الجلالة بالهاء[٣]، ولمزيد من التفريق بينهما حذفوا الألف التي بعد اللام من اسم الله مطلقاً في الرسم لكثرة الدور والاستعمال، وأثبتوها محذوفة رسماً علىٰ وجه الاختصار في اسم (اللات) الذي للصنم لقلة دوره . يقول الشريشي:

لكن من اسم الله رسما حطا ... واللات بالإلحاق فرقا خطا[٤]

الفرق بين الكلمتين حاصل بالرسم، لكتبهم اسم (الله) بالهاء واسم الصنم بالتاء؛ ولكن الالتباس واقع عند الوقف بالهاء، فحشد كل ما من شأنه يقوي الفرق بينهما أحسن وأجود.

المسألة السابعة عشرة:

وقف يعقوب بهاء السكت في خمسة أصول هي: مَا التي للاستفهام المجرورة بحرف جَرٍّ بخلف عنه، والضمير (هو وهي) كيف جاءا وحيث وقعا، والنون المشددة من جمع الإناث بخلف عنه، والمشدد المبني مثل:(عَلَيَّ، إِلَيَّ) بخلف عنه، والنون المفتوحة من جمع المذكر السالم

---

(١) ينظر: ابن الأنباري، محمد بن القاسم " مرسوم الخط" تحقيق حاتم الضامن(ط١، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية:١٤٣٠هـ) ص:٣٩=٨٩.

(٢) ينظر: الداني،" المقنع في رسم مصاحف الأمصار" ص:٧١.

(٣) ينظر: النويري، "شرح طيبة النشر في القراءات العشر" ٢:٦٢.

(٤) ينظر: الشريشي،" مورد الظمآن" ص:٤٣.

بخلف عنه، سواء كان مرفوعًا أو منصوبًا أو مجروراً، مثل (مؤمنين، الْعَالَمِينَ، الَّذِينَ، الْمُفْلِحُونَ)[١].

وأطلق أبو طاهر بن سوار الوقف بهاء السكت علىٰ النون ليعقوب فشمل الأسماء والأفعال، ويؤخذ هذا من مقتضىٰ تمثيله بالفعل والاسم[٢].

وموضع اللبس يأتي علىٰ مذهب أبي طاهر بن سوار لو وقف علىٰ الفعل من نحو :﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٧١ ﴾[آل عمران:٧١] فإنه يختلط بهاء الضمير؛ ولذلك ذهب بعضهم إلىٰ عدم ثبوت هاء السكت في الأفعال عند الوقف ليعقوب، واختار هذا جمهور القراء، وذهب بعضهم كابن مهران إلىٰ ثبوت هاء السكت في الأفعال، ولكنهم استثنوا من ذلك الذي يلتبس بهاء الكناية كما مثلنا آنفًا.(٣)

والرأي السديد في هذه المسألة ما ذهب إليه ابن الجزري بقوله: " وَالصَّوَابُ تَقْيِيدُهُ عِنْدَ مَنْ أَجَازَهُ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ عُلَمَاءُ الْعَرَبِيَّةِ، وَالْجُمْهُورُ عَلَىٰ عَدَمِ إِثْبَاتِ الْهَاءِ عَنْ يَعْقُوبَ فِي هَذَا الْفَصْلِ"(٤).

المسألة الثامنة عشرة:

سبق تعريف الإدغام عند ذكر المسألة الأولىٰ من هذا البحث، وقد تكلمنا هناك عن مسألة تتعلق بالإدغام الصغير وهنا نتناول مسألة تتعلق بالإدغام الكبير، وهو أن يكون الحرف الأول متحرك والثاني أيضًا متحرك،

(١) ينظر: النويري " شرح طيبة النشر" ١:٦٤-٦٦.
(٢) ينظر: المصدر السابق نفسه:٢:٦٦.
(٣) ينظر: ابن الجزري " النشر في القراءات العشر" ٢:١٣١.
(٤) ينظر: المصدر السابق نفسه: ٢:١٣١.

والإدغام الكبير من طريق الشاطبية مختص بالإمام السوسي دون الدوري.

ومن مسائل الإدغام الكبير التي ذكرها الإمام الشاطبي في الشاطبية، مسألة إدغام التاء في عشرة أحرف ذكرها الشاطبي بقوله:

وَفِي عَشْرِهَا وَالطَّاءِ تُدْغَمُ تَاؤُهَا ... وَفِي أَحْرُفٍ وَجْهَانِ عَنْهُ تَهَلَّلَا(١)

وأدغمت التاء في هذه الحروف العشرة لأجل التقارب، والتقارب بين الحرفين يكون في المخرج أو في الصفات أو فيهما معـًا. وفي أول الباب ذكر الشاطبي الإمام أبا عمرو البصري بكماله ولكن المقصود بالإدغام هو الإمام السوسي وحده، وهذا لا يعلم من البيت؛ بل بقرينة خارجية من شراح القصيد وتحريراتهم.

وموضع التوهم في هذه المسألة يأتي في سورة النساء عند ذكر إدغام التاء في الطاء من (بيت طائفة) في الشاطبية وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ۖ ﴿٨١﴾ ﴾[النساء:٨١]. يقول الشاطبي مبينـًا هذا في فرش سورة النساء:

.....***. ..... إِدْغَامُ بَيَّتَ فِي حُلَا(٢)

قد علم سابقـًا في باب الإدغام الكبير أن السوسي يدغم التاء في الطاء من (بيت طائفة) كما سبقت الإشارة إليه في بيت الشاطبي السابق في الأصول، ثم أعاد الشاطبي ذكر الإمام السوسي مع حمزة والدوري في (بيت طائفة) في سورة النساء، فهلا اكتفىٰ بذكره في باب الإدغام الكبير، ولو أنه فعل ذلك لتوهم البعض أن حمزة والدوري يختصان بهذا دون السوسي، ولرفع هذا التوهم أعاد ذكر السوسي معهم مرة أخرىٰ، وكثيراً ما يفعل الشاطبي نحو هذا في نظمه لرفع الوهم والالتباس، وهو صنيع حسن منه.

(١) ينظر: الشاطبي" الشاطبية" ص:١٢.

(٢) ينظر: الشاطبي" الشاطبية" ص:٤٨.

المبحث الثاني

حذر الوهم واللبس في رسم المصحف.

وردت الإشارة في كثير من كتب الرسم والضبط إلىٰ مواضع كثيرة في القرآن الكريم جاء الرسم والضبط فيها وفق هيئة أو قاعدة معينة مخافة الوقوع في ما يؤدي إلىٰ اللبس أو الوهم، وسوف أتتبع في هذا البحث بعض تلك المواضع في رسم المصحف علىٰ سبيل المثال لا الحصر، ومن ذلك:

المسألة الأولى:

جاء في نظم مورد الظمآن عند الكلام علىٰ رسم الهمزة قول ناظمها:

وما بعد الألف ... فرسمه من نفسه كما أصف

كقوله دعاؤكم وماؤكم ... ونحو أبنائهم نساؤكم(١)

يتحدث الناظم هنا عن رسم الهمزة الواقعة بعد الألف، فيشير إلىٰ أنها تصور من جنس حركتها التي تحرك بها، فإن كانت مكسورة صورت ياءً وإن كانت مضمومة صورة واواً، وهذا استثناء من قاعدة الهمزة التي تقع بعد ساكن وحكمها أن لا تكون لها صورة نحو دفء، ملء.

وبعد أن ذكر الناظم قاعدة رسم الهمزة الواقعة بعد الألف، مثَّل بأربعة أمثلة، ثلاثة أمثلة للهمزة المضمومة، ومثال واحد للهمزة المكسورة وهو (أبنائهم)، وإذا ألقينا نظرة إلىٰ الكلمات الواردة في النظم، نجد أن بعض تلك الكلمات ورد في القرآن الكريم، ومنها: (دعاؤكم وماؤكم ونساؤكم)، وواحدة لم ترد في القرآن، وهي التي كسرت همزتها فلم ترد في القرآن الكريم.

وموضع اللبس علىٰ القارئ الواقف علىٰ هذا النظم أنه يعتقد من أول

(١) ينظر: المارغني، " دليل الحيران علىٰ مورد الظمآن "، ص :٣٩٤.

نظرة أن هذه الكلمة – أعني أبنائهم- وقعت في القرآن الكريم علىٰ اعتبار أن هذا النظم في رسم المصحف وفق قراءة نافع ولكن الأمر علىٰ خلاف ذلك.

ويتفق الباحث مع ما أورده بعضهم من جواز التمثيل علىٰ القاعدة بما لم يرد في القرآن الكريم، وهو قولهم إن رسم الهمزة علىٰ هذه القاعدة يكون في رسم المصحف وفي غيره من الإملاء الحديث، وفي هذا التنبيه فائدة العموم؛ لتشمل القاعدة نوعي الرسم القياسي والاصطلاحي.

ولم يتعرض الناظم لذكر الهمزة المفتوحة في الأمثلة مع أنها قد تقع بعد الألف؛ ولكنه لم يذكرها مخافة أن يجتمع في الكلمة صورتان، والقاعدة في علم الرسم أن ما يؤدي تصويره من الهمز إلىٰ اجتماع صورتين وجب حذف إحدىٰ الصورتين، وهذه الفائدة تؤخذ من تمثيل الناظم بالهمزة المضمومة والمكسورة وتركه للمفتوحة.

المسألة الثانية:

في كلمة (إجتباه وأوصاني) ثلاث صور، ففي الكلمة الأولىٰ صورة التاء والباء والياء، وفي الكلمة الثانية صورة الياء الأولىٰ والأخيرة والنون.

ففي الصدر الأول لما كتبت المصاحف وهي خالية من النقط والشكل يؤدي رسم هاتين الكلمتين إلىٰ اجتماع الصور الثلاث آنفة الذكر ،يقول أبو داود : " وأحسب أنهم لم يكتبوا الياء هنا أولا ولا آخراً لئلا يجتمع ثلاث صور"(١).

(١) ينظر: أبو داود ، سليمان بن نجاح: "مختصر التبيين لهجاء التنزيل"، بتحقيق أحمد شرشال، ط/ بدون، سنة ٢٠٠٢م.٤/ ٨٣٢.

ورسم هذه الكلمة اليوم قائم علىٰ حذف الألف من غير رسم الياء، وجوز أبو داود كتابة الياء التي بين الصاد والنون نظراً للإمالة، فأصبح في هذه الياء وجهان: رسمها وعدمه، فأما الياء المتطرفة لا ترسم اتفاقاً، واتفق أهل المغرب والمشرق علىٰ رسمها بحذف الألف وبدون رسم الياء.

وأرىٰ أنه ما دام أن صور الحروف تميزت وارتفع اللبس الذي كان يومئذ فالكاتب مخير أن يأخذ بأي وجه شاء، سواء كان بالياء أو بغيرها، وقد أجاز أبو داود كلا الوجهين.

المسألة الثالثة:

ورد في منظومة مورد الظمآن الأماكن التي تزاد فيها الحروف –أي الألف والواو والياء–، والذي يهمنا في هذا الباب اثنان من المواضع، الموضع الأول موضع زيادة الألف، وذكرها الناظم مفصلة بقوله:

وهاك ما زيد ببعض أحرف *** من واو أو من ياء أو ألف

إلىٰ أن قال:

ولؤلؤا منتصباً يكون*** بألف فيه هو التنوين

وزاد بعض في سوىٰ ذا الشكل*** تقوية للهمز أو للفصل(١)

ومن جملة ما ذكره الناظم في المواضع التي تزاد فيها الألف في الأبيات السابقة: (لأهب، ابن، إذاً، لنسفعا، وليكونا، لكنا، إنا)، ولما جاء الناظم يتكلم عن وضع دارة المزيد أهمل ذكر هذه المواضع الأربعة، لأن دارة المزيد توضع فوق الحرف الذي لا ينطق في الوصل والوقف، نحو (مائة).

وموضع اللبس والإيهام هو أنه لو وضعت دارة المزيد فوق هذه المواضع

(١) ينظر: الشريشي، " مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن"، ص:٢٨-٢٩.

الأربعة لأوهم أنها غير منطوقة في الحالين، وليس الأمر كذلك، وقد وقع في كلام الشيخين وتمثيلهما ما يوهم خلاف ما يراه الناظم، فقد مثَّلا لما يستحق الدارة بـــــ "﴿ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِىۖ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف:١٠٨]. و ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓۚ ﴿٢١﴾ ﴾ [المجادلة:٢١]. ثم قالوا وشبهه"(١)،مما يسمح بدخول تلك المواضع الأربعة، وهذه المواضع إنما أدرجت في المزيد من باب التسامح، فهي غير مزيدة حقيقة؛ لأن ألف بعضها منطوق في الحالين وبعضها في الابتداء وبعضها في الوقف، وعدم ذكر الناظم لها في المواضع التي تستحق دارة المزيد دلالة واضحة علىٰ أنها غير زائدة.

وأرىٰ أنه لو فصل بين المزيد حقيقة وغير المزيد مما ألحق به في العلامة لكان حسنـًا وأولىٰ، وجدير بأن يرفع اللبس والوهم، فالأمر اجتهادي وفيه سعة.

المسألة الرابعة"

هناك حروف حذفت من خط المصاحف العثمانية، وأكثر هذا الحذف ورد في حروف المد الثلاثة، وربما ورد في غيرها؛ ولكنه قليل كالنون واللام أحيانـًا. ومن أمثلة المحذوفات في الرسم حذف الياء من: ﴿النبيين) كقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴿٥٥﴾ ﴾ [النساء:٥٥]،وحذف الألف من: (تراءا) كقوله تعالىٰ: ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[الشعراء:٦١]، وحذف الواو من: (يلوون) كقوله تعالىٰ: ﴿ وَإِنَّ

(١) ينظر: الداني " المحكم في نقط المصاحف"، ص:٥٥.:وينظر:أبو داود، سليمان بن نجاح، " أصول الضبط وكيفيته علىٰ جهة الاختصار" تحقيق: أحمد بن أحمد،(ط/ بدون، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المينة المنورة: ١٤٢٧ه)،ص:٢٤٦.

مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ ﴿٧٨﴾ ﴾ [آل عمران:٧٨].

وسبب تناول علماء الرسم للحروف المحذوفة لأنها موجودة في النطق، فخيف أن يتوهم سقوطها من اللفظ كما سقطت من الخط، وهو قول وجيه ومسلك سليم، وإليك مثالاً لما وقع فيه الحذف:

كلمة (إيلافهم) في سورة قريش وردت فيها قراءتان متواترتان وقراءة شاذة ، الأولىٰ بحذف الياء التي بعد الهمزة لأبي جعفر، والثانية بإثبات الياء بعد الهمزة لبقية القراء، وأما القراءة الشاذة هي مثل قراءة أبي جعفر إلا أنها بإسكان اللام(١).

ورد عن كتاب المصاحف حذف الياء التي بعد الهمزة، وهي ليست زائدة ولا لامًا للكلمة؛ بل هي فاء الكلمة مبدلة من همزة، والمعلوم أن الذي يحذف من الياءات إما أن يكون زائداً، أو في موضع اللام من الكلمة، كما يقول الشريشي:

والياء تحذف من الكلام ... زائدة وفي محل اللام(٢)

وفي رسم الياء المحذوفة في (إيلافهم) وجهان، الوجه الأول أن تلحق بلون أحمر كحال ثبوتها متصلة باللام، وهذا أخذ به المغاربة، وهكذا رسمها في مصاحفهم، والوجه الثاني أن تكتب مردودة إلىٰ الخلف كحال الياءات المحذوفة من الرسم، وهذا قول اللبيب وأخذ به المشارقة، وكذا رسمها في مصاحفهم اليوم.

وإليك صورة رسمها عند المغاربة:

---

(١) ينظر: ابن الجزري " النشر في القراءات العشر" ١:٣٨٦.

(٢) ينظر: الشريشي، " مورد الظمآن" ص:٢٣.

﴿ إِيلَٰفِهِمْ ﴾ [قريش:٢]

وإليك صورة رسمها عند المشارقة:

﴿ إِيلَٰفِهِمْ ﴾[قريش:٢]

وموضع الوهم كما ذكره المارغني بقوله: " وإنما ألحقوا هذه الياء خفية أن يتوهم إسقاطها رأسا حتىٰ من اللفظ؛ لا سيما، وقد قرئ به"(١) .

يجوز في حرف المد المحذوف عند الضبط وجهان، إلحاق المحذوف أو الاستغناء عنه بجعل علامة المد في موضعه، ولكن لم يجز هذا في (إيلافهم)؛ لأن الياء أصلها همزة، وليست حرف مد أصلي، فليس بصحيح أن يستغنىٰ عنها بجعل المط مكانها.(٢).

وموضع آخر وهو حذف اللام، فاللام تحذف من الرسم في (اليل، والتي جمعـًا وفرداً، واللائي، والذي كيف جاء جمعـًا وفرداً وتثنية)، يقول صاحب المورد:

بابُ ورودِ حذفِ إحدىٰ اللَّامينْ ... وهْو مرجحٌ بثاني الحرفينْ

في الَّـــــــيلِ واَّللائي التِي واللاتِي ... وفي الـــــــــــــــذي بأيِّ لفظٍ ياتِي(٣)

اختلف أبو داود والداني في أي اللامين هي المحذوفة؟ الأولىٰ أم الثانية، فاختار أبو عمرو حذف اللام الثانية، واختار الداني حذف اللام الأولىٰ، ولهذا الخلاف ثمرة تقودنا إلىٰ موضع اللبس عند ضبط هذه الكلمة، فعلىٰ رأي أبي

(١) ينظر: المارغني " دليل الحيران علىٰ مورد الظمآن" ص:٧٣٤.

(٢) المصدر السابق نفسه،ص:٧٣٤.

(٣) ينظر: الشريشي،(مورد الظمآن) ص:٢٥.

داود توضع علامة الشدة والحركة فوق اللام باعتبار أن اللام الأولىٰ قد ذهبت والشدة علامة الإدغام وضعت علىٰ اللام الثانية، وأما علىٰ رأي الداني تجرد اللام من الحركة والشدة باعتبار أن اللام المدغم فيها قد حذفت، واللام الظاهرة هي الأولىٰ.

وموضع اللبس يظهر علىٰ رأي الداني عند تجريد اللام من الحركة والشدة فيشتبه لفظ المفرد والجمع في الكلمة.

وأرىٰ رجحان مذهب أبي داود في هذه المسألة لأنه يرفع الوهم واللبس قديمـًا، أما اليوم بعد الأخذ بعلامات الضبط في الحديث لا يظهر أثر هذا الاختلاف لو أشكلت الكلمة بعلامات الشكل كما هو معمول به اليوم.

المسألة الخامسة:

المصاحف التي نسخت في زمن الخليفة الثالث عثمان بن عفان – رضي الله عنه – كانت خالية من النقط والشكل، وحوت علىٰ اختلافها ما يحتمله رسمها من القراءات المختلفة. فكل لفظ يحتمل أكثر من قراءة يكون برسم واحد فيكتب موحداً في جميع المصاحف المنسوخة، ومثال ذلك رسم كلمة (ملك) في سورة الفاتحة، ‘وكلمة (هيت) في سورة يوسف –عليه السلام– وأما إذا كان الرسم الواحد لا يحتمل القراءات المختلفة في الكلمة الواحدة، تكتب كل قراءة في مصحف، مثال ذلك قراءة :﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [آل عمران:١٣٣](١)، حيث قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر بحذف الواو قبل السين، وقرأ بقية القراء بإثبات الواو(٢) . فلا

(١) ينظر: أبو داود "مختصر التبيين لهجاء التنزيل" ١:٢١٩.

(٢) ينظر: ابن الجزري، "تحبير التيسير في القراءات العشر" ص:٣٢٧.

يمكن الجمع بين هاتين القراءتين برسم واحد في مصحف واحد.

وموضع اللبس والوهم يكون في هذا النوع لو كتب برسمين مختلفين في مكان واحد، ربما أوهم ذلك أنه نزل مكرراً، ولو كتبت إحدىٰ القراءتين في الأصل والأخرىٰ في الهامش ربما ظن ظان أن الذي في الأصل خطأ والذي في الهامش تصحيح له(١).

فالذي فعله كتاب المصاحف في رسمهم للقرآن الكريم يدل علىٰ عظمتهم وعلو قدرهم وسعة علمهم، ويبين الجهد الذي بذلوه في صون القرآن وتحرير حروفه غاية التحرير.

المسألة السادسة:

بعد أن ذكر الشاطبي في العقيلة حذف الألف من المثنىٰ؛ إذا لم تكن ألفه طرفـًا، عطف عليه حذف الألف بعد نون ضمير الفاعلين بقوله:

وبعد نون ضمير الفاعلين كـــــــآ*** تينا وزدنا وعلمنا حلا خضرا(٢)

فالألف التي وقعت بعد نون الضمير تحذف عند أبي داود والداني، بشرط أن تكون الألف في وسط الكلمة لا طرفـًا، مثل: (آتيناه، هديناه). وأما التي وقعت طرفـًا فثابتة عند الشيخين، مثل: (آتينا، واخذنا)

والعلة في إثبات الألف التي وقعت طرفـًا في هذا النوع هو خشية أن يلتبس بضمير جماعة الإناث لو حذفت الألف، نحو: (وَأَخَذْنَ، وَقُلْنَ).

فاللبس والوهم الذي يلتصق بما وقع طرفـًا مشتبهـًا بنون الإناث -إذا

(١) ينظر: أبو داود، " مختصر التبيين لهجاء التنزيل "١:١٤٧-١٤٨.

(٢) ينظر: الشاطبي، القاسم بن فيره " عقيلة أتراب القصائد في أسنىٰ المقاصد" تحقيق أيمن رشدي،(ط١،دار نور المكتبات،جدة:٢٠٠١م)، ص:١٤.

حذفت ألفه – يرتفع ذلك بإثبات الألف فيه؛ ولذلك ذهب كتاب المصاحف إلىٰ إثبات ما وقع طرفا، وحذف الذي جاء حشواً.

المسألة السابعة:

ورد عن أبي داود بخلف عنه والداني من غير خلاف سوىٰ (تكذبان) حذف الألف في المثنىٰ إذا كانت الألف حشواً، مثل :(عينان، تجريان)، ومثال الذي وقع طرفًا ولا يحذف:(طهرا، قالا). يقول ناظم المورد:

مَعَ الْمُثَنّىٰ وَهْوَ فِي غَيْرِ الطَّرَفْ **** كَرَجُلاَنِ يَحْكُمَانِ وَاخْتُلِفْ

لِابْنِ نَجَاحٍ فِيهِ ثُمَّ الدَّانِي **** قَدْ جَاءَ عَنْهُ فِي تكذّبان(١)

وثبتت الألف في الطرف مخافة أن يقع الالتباس بين المفرد والمثنىٰ، فلو حذفت الألف من نحو: (طهرا، قالا) لالتبس المفرد بالمثنىٰ.

وهناك مواضع من ألف التثنية الواقعة وسطًا لو حذفت الألف منها يقع الالتباس كما في الألف الواقعة طرفًا، وهي أربعة مواضع في القرآن الكريم، الكلمة الأولىٰ (يداه) مثل قوله تعالىٰ:﴿ يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴿٤٠﴾ ﴾ [النبأ:٤٠]،والكلمة الثانية (يداك) من قوله تعالىٰ:﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ ﴿١٠﴾ ﴾[الحج:١٠]، والكلمة الثالثة (عيناك) من قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴿٢٨﴾ ﴾[الكهف:٢٨]، والكلمة الرابعة (عيناه) من قوله: ﴿ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ ﴿٨٤﴾ ﴾[يوسف:٨٤].

وحكم الألف في المثنىٰ الواقعة حشواً هو الخلف عمومًا، كما يراه الداني وأبو داود وغيرهما، ولكني أرىٰ أن الأخذ بالإثبات في مواضع اللبس أحسن، رفعًا للوهم والالتباس، وبهذا أخذت كثير من المصاحف المطبوعة اليوم.

(١) ينظر: الشريشي،" مورد الظمآن" ص:١٤.

الخاتمة:

وختاما وصلت إلىٰ نهاية البحث، الذي تطرقت فيه إلىٰ نحو سبعة وعشرين مسألة من مسائل الوهم واللبس في القراءات وعلومها، وأستعرض الآن أهم النتائج والتوصيات:

أهم النتائج:

- إن الوهم واللبس له أثر كبير في عدم فهم النصوص كما ينبغي لها أن تفهم.
- تتنوع أ سباب وقوع الوهم واللبس في الكلام، ومن أمثلة ذلك التمثيل بما لا يندرج تحت قاعدة الباب، أو الجمع بين المتشابهين والأصل في الباب التفريق بينهما، أو تعميم الحكم، وهناك ما هو خارج عنه، وغير ذلك من الأسباب الموجبة للبس والوهم.

التوصيات:

- كل نص لا يفهم مقصوده أو يفهم علىٰ غير سبيله لابد من التدخل لإقامته؛ وفق المراد وعلىٰ النهج المعتاد في فهم الكلام.
- استكمال الدراسة بجمع ما تفرق من هذه المسائل في أمهات الكتب، فهي سبيل للفهم الصحيح.

م	المصادر والمراجع
١	بي مريم، نصر بن علي " الموضح في وجه القراءات وعللها" تحقيق :عمر حمدان، (ط١،الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم،جدة:١٩٩٣م).
٢	ابن الأنباري، محمد بن القاسم " مرسوم الخط" تحقيق حاتم الضامن(ط١، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية: ١٤٣٠هـ).
٣	ابن الباذش، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري، " الإقناع في القراءات السبع"، بتحقيق الدكتور عبد المجيد نشر جامعة أم القرىٰ –مكة المكرمة – (ط/ ٢،سنة ٢٠٠١م).
٤	ابن الجزري ،محمد بن محمد " النشر في القراءات العشر" تحقيق محمد أحمد (ط١،مطبعة التوفيق،دمشق:١٣٤٥هـــــ)
٥	ابن الجزري، محمد بن محمد " طيبة النشر في القراءات العشر"،تحقيق محمد تميم الزعبي،(ط٢،مكتبة دار الهدىٰ المدينة المنورة:١٩٩٤م).
٦	ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد، "المقدمة الجزرية فيما يجب علىٰ قارئ القرآن أن يعلمه"، بتحقيق محمد تميم الزعبي، نشر علىٰ نفقة المؤلف، ط/ ٨ سنة ٢٠١٥م.
٧	ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد، "النشر في القراءات العشر"، بتحقيق السالم محمد محمود، ط/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، سنة ١٤٣٥ه.
٨	ابن بليمة، الحسن بن خلف" "تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع"، تحقيق سبيع حمزة،(ط١،مؤسسة علوم القرآن ،دمشق:١٩٨٨م).
٩	ابن عاشور ، محمد الطاهر" التحرير والتنوير"،(الدار التونسية،تونس:١٩٨٤م).
١٠	ابن عطية، عبد الحق بن غالب" المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي (ط١،دار الكتب العلمية،بيروت:١٤٢٢ه) .
١١	ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن ،" شرح ابن عقيل علىٰ ألفية ابن مالك "، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،(ط٢٠، دار التراث – القاهرة: ١٩٨٠ م)،
١٢	ابن غلبون، أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم،" التذكرة في القراءات الثمان" بتحقيق أيمن رشدي سويد، نشر الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم–جدة– ط/ ١،سنة ١٩٩١م.

١٣	ابن منظور ، محمد بن مكرم" لسان العرب" ،(ط٣،دار صادر،بيروت:١٤١٤ه).
١٤	أبو داود، سليمان بن نجاح، " أصول الضبط وكيفيته علىٰ جهة الاختصار" تحقيق: أحمد بن أحمد،(ط/ بدون، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المينة المنورة: ١٤٢٧ه)،
١٥	أبو داود ، سليمان بن نجاح: "مختصر التبيين لهجاء التنزيل"، بتحقيق أحمد شرشال، ط/ بدون، سنة ٢٠٠٢م.
١٦	الأشموني، أحمد بن محمد، " منار الهدىٰ في الوقف والابتداء"، تحقيق شريف أبو العلا، (ط١،دار الكتب العلمية،بيروت:٢٠٠٢م).
١٧	البخاري، محمد بن إسماعيل" الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم وسننه وأيامه" تحقيق محمد، (ط١،دار طوق النجاة،١٤٢٢ه)،
١٨	التنسي، محمد بن عبد الله" الطراز في شرح ضبط الخراز، تحقيق أحمد شرشال (ط/ بدون، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المينة المنورة: ١٤٠٨ هـــ).
١٩	الجمزوري، سليمان بن حسين، "تحفة الأطفال والغلمان"، بتحقيق محمد تميم الزعبي،(ط٨،الم تقنيات خدمة القرآن الكريم، المدينة المنورة:٢٠١٥م).
٢٠	الجوهري، إسماعيل بن حماد" الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية" تحقيق: أحمد عبد الغفور (ط٤،دار العلم للملايين – بيروت:١٩٨٧م).
٢١	الداني ،عثمان بن سعيد، "المحكم في نقط المصاحف" تحقيق عزة حسن(ط٢،دار الفكر،دمشق:١٤٠٧ه).
٢٢	السخاوي، علي بن محمد " فتح الوصيد في شرح القصيد " ، تحقيق مولاي محمد (ط/ بدون، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودي).
٢٣	سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (المتوفى: ١٨٠هـ)، "الكتاب"، بتحقيق: عبد السلام محمد، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/ ٣،سنة ١٩٨٨م.
٢٤	السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر " الاتقان في علوم القرآن" الإتقان في علوم القرآن تحقيق: محمد أبو الفضل،(ط/ بدون، الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر:١٩٧٤ م).
٢٥	الشاطبي، القاسم بن فيره " عقيلة أتراب القصائد في أسنىٰ المقاصد" تحقيق أيمن رشدي،(ط١،دار نور المكتبات،جدة:٢٠٠١م).
٢٦	الشاطبي، القاسم بن فيره(توفي:٥٩٠ه/١١٦٨م)، " حرز الأماني ووجه التهاني ".

	تحقيق محمد تميم الزعبي، (طبعة٥، المدينة المنورة: نشر مكتبة دار الهدىٰ، ٢٠١٠م).
٢٧	الشريشي ،محمد بن محمد " مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن"، تحقيق: أشرف محمد (ط٢، مكتبة الإمام البخاري، مصر: ٢٠٠٦م).
٢٨	الطيبي، شهاب الدين أحمد "المفيد في التجويد " تحقيق: أيمن رشدي،(ط١،دار الغوثاني،دمشق:٢٠١٩م).
٢٩	المارغني، إبراهيم بن أحمد " دليل الحيران علىٰ مورد الظمآن"، بتحقيق عبد العزيز فاضل، ط/ ١، الكويت: نشر مركز القراءات القرآنية، سنة ٢٠١١م.
٣٠	المالقي، عبد الواحد بن محمد ،"الدر النثير والعذب النمير في شرح مشكلات وحل مقفلات اشتمل عليها كتاب التيسير "،بتحقيق ودراسة: أحمد عبد الله ،(ط/ بدون، نشر: دار الفنون للطباعة والنشر – جدة، سنة ١٩٩٠ م).
٣١	النويري، محمد بن محمد "شرح طيبة النشر في القراءات العشر"، تحقيق: الدكتور مجدي محمد ،(ط١،دار الكتب العلمية،بيروت:٢٠٠٣م).